الطبعة الثانية

سر الذاكرة المفقودة

رواية

اسم الكتاب: سر الذاكرة المفقودة
اسم المؤلف: سلوى سعد
التصنيف: رواية
الحجم: 14 - 20
عدد الصفحات: 98
سنة الإصدار: 2024
رقم الإيداع: 22691 / 2024
الترقيم الدولي: 3 – 100 – 971 – 977 - 978
تدقيق لغوي: د. هبة ماردين
تصميم غلاف: أنفال بلهاين
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

الناشر
ديوان العرب للنشر والتوزيع

إميلات الدار
dewanalarabegypt@gmail.com
dewanelarab1978@gmail.com

سر الذاكرة المفقودة

رواية

سلوى سعد

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء إلى كل الأرواح التي تعاني دون ذنب اقترفته أيديهم.

إن كل من تسبب في إيذاء نفس بلا حق سوف يصل جهنم وبئس المصير.

إن الله ليس بغافل عما يفعلون

وسوف تتذوقون الترياق

شكر واجب

لكل من دعمني وساندني حتى يخرج هذا العمل للنور

شكراً

زوجي.. أبي.. ابني..

شكراً

صديقتي الصدوقة ريهام مصطفى

شكراً

الداعم المثقف مهندس محمود سليم

شكراً

دار ديوان العرب و د. محمد وجيه

سلوى سعد

في حي هادئ من أحياء القاهرة العريقة والمعروفة برقي سكانها تبدأ أحداث هذه الرواية.

في صباح يوم مشمس من أيام الربيع بأحد شوارع حي المعادي القديمة يظهر محمود (أربعيني ذو قامة ممشوقة رياضي قمحي البشرة مصري الملامح أنيق) على باب مكتب هشام الألفي للعقارات وهو مكتبٌ راقٍ يتسم ديكور المكتب بالذوق الرفيع والرحابة، فهو يليق بالمترددين على المكان يتقدم محمود من السكرتيرة (شابة سمراء تدل النظرة الأولى لها أنها من أصول نوبية، ترتدي ثوباً شتوياً بألوان مزركشة وتنير ابتسامتها المكان)

محمود. صباح الخير

السكرتيرة. صباح النور يا فندم أقدر أخدم حضرتك إزاي؟

- محمود: أنا محتاج أعرف أسعار العقارات في المنطقة ولو متوفر فيلا للسكن عايز تفاصيلها.

- السكرتيرة باهتمام ملحوظ: طبعاً يا فندم كل التفاصيل موجودة، ومتاح عندنا تلات فيلات تصلح للسكن حضرتك تفضل ودقيقة واحدة تكون التفاصيل كلها بين إديك.

- محمود: متشكر جداً.

- السكرتيرة: أجيب لحضرتك قهوة ولا عصير؟

- محمود: التفاصيل أكون شاكر.

ترتبك السكرتيرة وتهرب من نظراته في استخراج بعض الملفات.

تظهر على باب المكتب سيدة أنيقة محتشمة في نهاية العقد الرابع أو بداية العقد خامس ملامحها رقيقة وطفولية، تبدو مرتبكة وتنقل نظراتها بين الجالس أمامها وبين مكتب السكرتيرة.

- سوسن: أنا عندي ميعاد دلوقت من فضلك.

تنتبه السكرتيرة لكلمات سوسن وتقف مرحبة بها في لطف بالغ.

- مدام سوسن، أهلاً بحضرتك تفضلي دقيقة واحدة.

تجلس سوسن على استحياءٍ وتَردٍ. وتدخل السكرتيرة مكتب المدير (هشام الألفي رجل في العقد السادس تراه فتدرك من اللحظة الأولى أنه رجل عسكري لا تظهر عليه علامات الزمن ذو نظرات ثاقبة رجل محنك يدرك ما يحدث وما يريد)

- المدير: في حاجة مهمة؟

- أيوه يا فندم، مدام سوسن وصلت وفي عميل تاني عايز فيلا للسكن ومستعجل على التفاصيل.

- المدير: طب دخلي مدام سوسن وادي العميل تفاصيل العقارات اللي عندك وخدي الملف ده كمان خليه يشوفه.

- دي فيلا آل سليم بتاعة مدام سوسن.

- المدير: إعملي اللي قولت عليه ولو طلب تفاصيل أكتر بلغيني.

- حاضر يا فندم.

تخرج وهي تكلم نفسها وتكاد لا ترى باب الخروج.

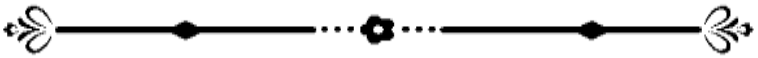

توجه كلامها لمدام سوسن:

- تفضلي يا فندم هشام بيه في انتظارك.

ثم تجلب بعض الأوراق من مكتبها وتضيف إليهم أوراقاً من الملف الذي بيدها وتتقدم بحذر من محمود.

- تفضل يا فندم ده المتاح بالمكتب دلوقت ولو حضرتك محتاج مواصفات خاصة تقدر تملأ الاستمارة والمكتب هيوفر لحضرتك طلبك في أقرب وقت.

محمود يرفع عينه عن الأوراق بعد لحظات من قراءتها وينظر للسكرتيرة باهتمام.

- محمود: أقدر ألاقي صور للفيلا دي عندك؟ وليه مش مكتوب تفاصيل السعر زي الفيلا الثانية دي؟

- حضرتك عايز صور لفيلا آل سليم؟

آه ممكن نوفر صور وممكن حضرتك تعاينها بنفسك مدام سوسن هي المالك دلوقت.

- محمود: جميل بلغي المدير إني عايز أتفاوض مع المالك بنفسي وعمولة المكتب محفوظة.

- طب حضرتك مش تشوف باقي العقارات في عند حضرتك.

تبتر الكلمات في فمها بسبب نظرة محمود الحادة.

- محمود: بلغي المدير من فضلك.

- تحت أمر حضرتك.

تتجه لمكتبها وهي تحرك شفتيها وتنظر للأوراق بين يديها فتتعثر وتكاد تقع.

تكتب رسالة للمدير على الواتس أب.

ثم تضغط زراً أمامها.

- في رسالة مهمة لحضرتك على الموبايل.

على صعيد آخر

تجلس فتاة عشرينية جميلة ورقيقة الملامح، رثة الثياب تبكي في باحة واسعة لعربات الخردة.

وتنظر أمامها في ذهولٍ وبين يديها ورقة تبدو أنها خطاب.

يدخل عليها شاب مفتول العضلات أسمر البشرة مهلهل الهيئة به عرج خفيف.

- مالك في إيه؟

- سيبني في حالي ما لكش فيه.

- أنا عايز أطمئن عليك بس.

- قولت لك تساعدني وأنت رفضت يبقى ما تسأل وما لك دعوة بيه.

- يا بنتي أنت بتدوري على إبرة في كومة قش.

- أنا حرة ده حقي ومش حسيبه.

- خلاص أنت حرة عقلك في راسك تعرفي خلاصك.

يتركها يخطو خطوتين ويتراجع مرة أخرى ويعود لها.

- طب أنت كلتي حاجة من الصبح؟

- ما لي نفس.

- يا حنة حرام عليك طب قولي لي الجواب ده من مين وأنا معاك مش حسيبك تدوري لوحدك.

- حنة: بجد يا راضي؟

- راضي: آه بجد والله. يا بنتي احنا أخوات ومالنا غير بعض.

- حنة: الجواب ده من أبلة عنايات بتقول إنها لسه ماعرفتش عنوان أبلة نجوى بس حتدور تاني وحتبعت لي.

- راضي: عنايات دي عويلة ولا حتعرف تعمل حاجة.

- حنة: والنبي ما تقول كده دي هي أملي الوحيد.

- راضي: قومي بس نشوف حاجة ناكلها وبعدين حاقولك نعمل إيه.

عودة لمكتب العقارات في مكتب المدير.

- المدير: في عميل موجود في السكرتارية عايز يشتري الفيلا إيه رأي حضرتك.

- سوسن: بس أنا قولت لحضرتك أنا عايزة إيجار للجناح الشرقي بس مش عايزة أبيع.

- المدير: طب نعرض عليه ونشوف فرصة إنه اختار الفيلا من بين كل اللي اتعرض عليه وحضرتك جاييه مخصوص عشان محتاجة تأجري في أسرع وقت.

- سوسن بارتباك ملحوظ: هو لازم أكون موجودة؟

- المدير: ما تقلقيش حضرتك أنا موجود معاك وحتولى الحديث بالكامل.

توافق سوسن على استحياء.

ويضغط المدير زراً أمامه: دخلي العميل اللي عندك حالاً.

- السكرتيرة: حالاً يا فندم.

تتجه لمحمود المنهمك في قراءة ورقة مواصفات الفيلا.

- السكرتيرة: تفضل يا فندم سيادة المدير منتظر حضرتك.

- محمود: بشربها مضبوط.

- السكرتيرة. نعم.

بنظرة حادة القهوة مضبوط.

- السكرتيرة. حالاً.. حالاً.

- محمود: السلام عليكم ورحمة الله.

- المدير: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته تفضل حضرتك.

- محمود: محمود شوكت.. المنصوري.

ترتبك سوسن عند سماع الاسم.

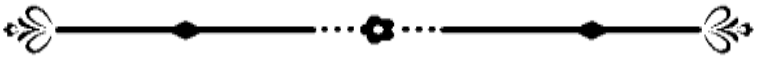

المدير يلاحظ ارتباك سوسن ويلاحظ أيضاً نظرات محمود الثاقبة لسوسن وهو ينطق اسم عائلته ويكمل التعارف.

مدام سوسن سليم.

- محمود: المدام هي مالكة الفيلا اللي أنا اخترتها؟

- المدير: تمام بس مدام سوسن مش عارضة الفيلا للبيع.

- يمتقع وجه محمود: الفيلا مش للبيع!

- سوسن بتوتر: أيوة الفيلا مش للبيع ومش ممكن أفكر أبيعها.

- يتدخل المدير: حضرتك في صور هنا للفيلا وحضرتك شفت التفاصيل ومساحة الفيلا كبيرة جداً.

- محمود: أيوه تقصد إيه؟

- المدير: الفيلا فيها جناحين منفصلين متصلين سوسن هانم عارضه الجناح الشرقي اللي هو الأكبر للإيجار.

- محمود: إيجار.

- المدير: أيوه يا فندم إيجار وممكن يكون عقد إيجار طويل المدة وهو مؤسس ومفروش فرش راقي جداً.

- محمود باستغراب: المدام عارضة الجناح الشرقي للإيجار!

- المدير: أيوه يا فندم.

- والمدام طالبة كام إيجار ومدة العقد أد إيه؟

- سوسن: خمسين ألف شهري والمدة خمس سنين.

- المدير باستغراب: خمسين أيوه المدام طالبة خمسين ألف شهري.

- محمود بتحدٍ: وعوزين شيك الإيجار للمدة كاملة ولا سنوي؟

- سوسن بدهشة: نعم!

- محمود بنبرة هادئة ومنتصرة: حضرتك تحبي أكتب الشيك بقيمة إيجار الخمس سنين كاملة ولا تحبي تخدي شيك كل سنة؟

- المدير بفرح: أنا كده أجهز العقود عشان نخلص كل شيء دلوقت.

- سوسن: دلوقت!

- محمود: أيوه يا فندم أنا موافق على كل شروط حضرتك.

ترتبك سوسن وتنظر للمدير بشك: ممكن أتكلم مع حضرتك لوحدنا.

تدخل السكرتيرة بالقهوة.

فيتحرك المدير من على مكتبه وينظر لمحمود.

- تلات دقائق يا فندم على ما تشرب قهوتك حاجةز كل حاجة. اتفضلي معي يا مدام سوسن.

ينسحبان من المكتب تصحبهما نظرات محمود المنتصرة.

في غرفة جانبية تقف سوسن بتوتر ويتحدث المدير بفرح شديد:

- كويس جداً.. جداً أن حضرتك عليتي قيمة الإيجار.

- سوسن: أنا قولت كده عشان يرفض، ما تخيلت إني لو رفعت الإيجار من عشرين لخمسين ممكن يوافق.

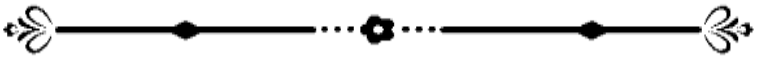

- المدير: ليه ده حضرتك قولتي إنك محتاجة تأجري في أسرع وقت ممكن! عايزه يرفض ليه؟

- سوسن: لما قال إنه من عائلة المنصوري حسيت قلبي اتخطف بصراحة قلقت ومش مطمئنة.

- المدير: يا مدام سوسن هو كل منصوري يبقى من نفس العيلة! توكلي على الله يا مدام ما تضيعي الصفقة دي أنا عمري ما ح أعرف أجيب لك نص السعر ده.

- سوسن: طيب حاول تخلي العقد سنة واحدة وقابل للتجديد بشرط موافقة الطرفين كتابياً.

- المدير: كتابياً!

- سوسن: أيوه كتابياً شرط أساسي.

- المدير: حاضر.. حاضر، نعرض الموضوع عليه ونشوف.

- سوسن: يا رب ما يوافق.

- المدير: يا مدام أنت كنتي عايزه تأجير بعشرين وعشر سنين وعايزه شهرين تأمين وبتفاصيلي في نسبة المكتب.

- سوسن: الوضع مختلف، من فضلك اعمل اللي بقول عليه ونسبة المكتب زي ما اتفقنا... آه مش ح أدفع مليم زيادة

- المدير: حاضر يا مدام.

على الصعيد الآخر تجلس حنة على الأرض مع راضي يتناولان الطعام ورغم أنهما يعيشان على الكفاف، يبدو على قسمات وجهيهما الرضا.

- راضي: خدي كملي الرغيف ده أنا شبعت.

- حنة: لا وربنا تعدمني أنا خلاص شبعت.

يقاطعهم صوت أجش:

- اللي ياكل لوحده يزور.

- تلتفت حنة بقرف: واللي يبص بعينه يعور.

- مانا أعور أهه، ها يحصل لي إيه تاني.

- حنة: ح تعمى.

- يا ساتر يا رب الملافظ سعد مالك يا مرات أخويا.

- راضي: كويس إنك فاكر إنها مرات أخوك يا حامد.

(حامد في نفس عمر راضي وحنة، ولكنه ضعيف البنية يبدو بمظهر الشحاتين، ولكنه يتصنع ما يفعله وليس بعينه ضرر).

- حامد: فاكر يا أخي والله بس أنت كمان ما تنسى إننا كلنا أخوات وولاد دار واحدة.

(فلاش باك)

دار الأيتام بمحافظة المنصورة

حنة وراضي وحامد يجلسون على سلم جانبي في دار الأيتام ويظهر حامد أضعفهم بنياناً.

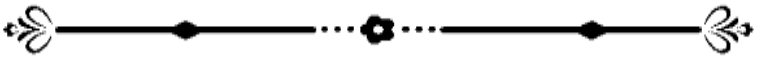

- حنة: فاضل كام شهر وتخرجوا وتسيبوني أنتم الاثنين؟

- راضي: أبلة عنايات قالت إنها ح تشوف لنا شغل قبل ما نخرج وبعدين ما تقلقي ح نكون جنبك بره هو أحنا ح نسيبك!

- حنة: أنا عايزه أخرج بس عشان أدور على أهلي.

- راضي: تدوري فين وإزاي؟

- حنة: ما أعرفش بس لازم أدور أنا كل يوم أحلم بواحدة قاعدة بتعيط ومش باين حاجة من ملامحها ولا فاهمة حاجة من كلامها بس متأكدة إنها أمي.

- راضي: يا خبر يا حنة وجعتي قلبي.

- حامد: طب بلاش تقلبوها نكد بدل ما أعيط.

تظهر مديرة الدار (سيدة في العقد الخامس قصيرة القامة ممتلئة القوام ملامحها هادئة وتبدو عليها الطيبة والسذاجة ترتدي ثوباً طويلاً بلون القهوة وعينيها)

- عنايات: مالكم قاعدين كده يا ولاد، في حاجة؟ حد فيكم تعبان أنتوا شكلكم زعلان كده ليه؟

- راضي: أصل حنة خايفة عشان إحنا ح نخرج قبلها.

- عنايات: طب تعالي معايا يا حنة.

تذهب بها إلى مكتبها وتطلب عصيراً من إحدى العاملات التي كانت تنظف المكتب.

- عنايات: اقعدي يا حنة أنا عايزه أقولك على حاجة حطمنك.

- حنة: حاجة إيه يا أبلة؟

- عنايات: أنت جايلك عريس من ولاد الدار خرج من سنتين وشغال نجار وشاطر، وبيكسب كويس وعايز يتجوزك.

- حنة: يتجوزني أنا؟ لا طبعاً أنا عايزه أدور على أهلي مش عايزه أتجوز.

- عنايات: طب ما تتجوزي وتدوري على أهلك برضه.

- حنة: لا والنبي يا أبلة، ساعديني ألاقي أهلي وأكمل علام أنا مش عايزه أتجوز.

يدخل راضي مع عاملة النظافة

- راضي: لا مؤاخذة يا أبلة هو اللي أنا سمعته ده حقيقي؟

- عنايات: سمعت إيه يا راضي؟

- راضي: حضرتك عندك عريس لحنة!

- عنايات: أيوه يا راضي.

- راضي: بس حنة عايزه تكمل تعليمها.

- عنايات: بس الدار بتكتفي بالدبلوم وكلكم عارفين.

- راضي: عارف بس أنا كنت ح أساعدها لما نخرج.

- عنايات: أنت بتتكلم جد يا راضي؟

- راضي: أيوه طبعاً، أحنا متفقين على كده أنا وحامد كمان مبهرج.

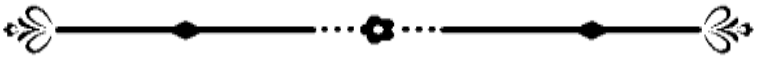

- عنايات: طيب أنا ممكن أساعدكم بس بعيد عن إدارة الدار إوعوا حد يعرف ما تودوني في داهية، بس في حاجة لازم تعملوها الأول.

ينظران إليها باهتمام تلتفت حولها وتبدأ الحديث: بصوا بقه أنت ح تخرج بعد شهرين يا راضي، ح شوف لك شغل كويس إن شاء الله ويكون فيه مكان للإقامة، وحديك قرشين كمان ح ترجع بعد شهرين تلاتة تقدم طلب زواج لبنت من بنات الدار، ما تحدد عايز مين، وأنا ح رشح حنة وطبعا الدار تساعدها وكمان أحاول أساعد حنة تدور على أهلها بس ابقوا فكروني بقه إلا أنا بنسى. وتضحك على نفسها فيبتسمان لها.

- راضي: أنا موافق على كل اللي تشوفيه يا أبلة بس المهم حنة تكمل تعليمها.

باك

تجلس حنة داخل غرفتها على مكتب قديم تذاكر تسمع طرقات خفيفة على الباب.

- حنة: ادخل يا راضي أنا بذاكر.

يدخل راضي إلى الغرفة على استحياء.

- لسه بتذاكري لحد دلوقت يا حنة؟

- حنة: خلاص هانت الامتحانات قربت.

- راضي: حامد مشي وساب لي الظرف ده.

- حنة: أنا مش عايزه منه حاجة، أنت موافق على اللي هو بيعمله ده وعامل لي فيها أعور ومستحلي الشحاتة؟

- راضي: بالراحة عليه يا حنة، ما هو بيشتغل الصبح ف المصنع ويعمل اللي يعمله ده عشان يساعدنا شغل المصنع ما يكفي يا حنة وهو عايز يتجوز.

- حنة: ما ينفع نشجعه على اللي هو فيه ده ما يشتغل شغل تاني.

ومش عايزه أنه يحمل همي كمان عشان يعرف يتجوز.

- راضي: طب قومي نامي عشان تلحقي ميعاد الشغل الصبح ما تنسي تكلميهم في الشغل على أجازة للامتحانات.

- حنة: مانا كلمتهم ولقيت واحدة تبدل معي الوردية وأنا آخد وردية آخر النهار.

- راضي: وردية إيه أنت عايزه تشتغلي أيام الامتحانات كمان؟

- حنة: أيوه يا راضي وما تجادلني بقه ويلا روح نام وسيبني أنام.

يتجه للباب ويتكلم بصوت عالٍ قبل أن يغلق باب غرفتها:

- خلاص وأنت كمان ما تجادليني أنا وحامد، أنا ح أجيب بكره غدى محترم وأشيل الباقي عشان عايز أعمل حاجة مهمة أول الشهر.

- حنة تتجه إلى سريرها الصغير وهي تكلم نفسها: يعمل اللي هو عايزه يا رب يجيب فراخ نفسي فيها أووووي.

وتغمض عينها وهي تستعد لأحلام لذيذة. اممممممممم

وهناك...

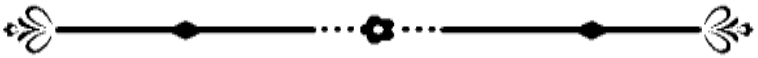

فيلا آل سليم أو السراية بمعنى أدق.

فهي مبنى ضخم من ثلاث أدوار، يتميز بالتصميمات المعمارية الإسبانية، به فخامة وتحيط البناء حديقة غنّاء، وبالداخل يظهر الثراء في كل لمحة الأثاث واللوحات وكل شيء.

تظهر مدام سوسن وهي تتحدث في الموبايل في أحد أركان غرفة الاستقبال أمام شرفة مزدانة بزرع وزهور مبهجة للعين، وهي ترتدي قميصًا من الشيفون بلون الفيروز، وجيب بيضاء فضفاضة.

- سوسن: ما أعرفش أكتر من كده، والمفروض يستلم الجناح أول الشهر، أنا عايزه أعرف هو من عيلة المنصوري فعلاً ولا لاء، العيلة دي كانوا أصدقاء بابا الله يرحمه.

ممكن تساعدني. متشكرة جداً مش عارفة أشكر حضرتك إزاي.

في انتظار حضرتك.. باي.

تسرح سوسن وتنتبه على رنين الموبايل بيدها.

ألو.. مين يا فندم؟ ترتبك. مش حضرتك عاينت الجناح قبل كتابة العقد وحضرتك جبت رقمي إزاي؟ المفروض مكتب العقارات هو اللي يكلمني. يعني إيه دور المكتب انتهى... طيب، طيب تقدر تتفضل بكرا...

وعلى الجهة الأخرى من الخط يضع محمود الموبايل على المكتب وهو يبتسم.

محمود صاحب مؤسسة المنصوري العالمية لها مقرات في أكثر من بلد حول العالم وتزوج، ولكنّه فقد زوجته في حادث طائرة منذ عام وعاد ليستقر في مصر.

تدخل عليه سيدة جميلة في العقد الخامس متأنقة متصابية تضع مساحيق التجميل بعناية.

- مستر محمود في فاكس وصل من أميركا ولازم ترد عليه بنفسك.

- محمود: حاضر، بس عايز تنسي وجودي في القاهرة يا ريم فاهمة؟

- ريم: طول اليوم؟

- محمود: أيوه يا ريم.

- ريم: تمام

على صعيد آخر

في دار الأيتام تجلس السيدة عنايات وهي تتكلم مع رجل تجاوز الستين ذي لحية بيضاء وعينين زرقاوين، يستند على عكازه.

- عنايات: مش عارفة أشكر حضرتك إزاي يا أستاذ مختار.

- مختار: تشكريني على إيه بس، أنا اللي سعيد إني ح أقدر أساعد في لم شمل حد من ولاد الدار بأهله.

- عنايات: أنا ح روح لأستاذة نجوى وإن شاء الله تساعدنا.

وتتحرك وهي تخاطب الأستاذ مختار.

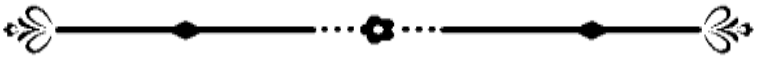

المكتب مكتبك يا أستاذ مختار، وأنا مش ح أتأخر، ح أبعت لك فنجان قهوة.

- مختار: ربنا يوفقك، أنا هأقوم أصلي الأول وأقعد مع الولاد نستنى رجوعك.

تخرج وهي تنادي: فين الأسطى علي السواق، يلا يا أسطى علي. ويتجهون إلى السيارة.

- علي: على فين يا أبلة؟

- خد ده العنوان أهه.

- علي: ده عنوان أبلة نجوى.

- عنايات بدهشة: أنت عارف عنوانها!

- علي: أيوه طبعاً يا أبلة، مانا من ولاد الدار، وأبلة نجوى مربياني وبروح لها كل فترة، بس هي كانت في مصر فترة طويلة، ولما رجعت عزلت في العنوان ده.

- عنايات: ما جاش في دماغي خالص يا أسطى علي أسألك عليها.

- علي: اتفضلي يا أبلة هي في أول دورع اليمين.

- عنايات: استناني بقه.

- علي: اتفضلي وأنا حاركن وأستنى حضرتك.

دخلت عنايات باب العمارة في عجلة ضغطت زر جرس الشقة المقصودة.

سمعت وقع أقدام من الجهة الأخرى، وفتح الباب على وجه سيدة تخطت الستين قسمات وجهها قاسية، وما زالت تحتفظ بقوة جسدية ومسحة من جمال وعلامات الثراء تظهر عليها.

- عنايات: أستاذة نجوى حضرتك فكراني؟

- نجوى: أهلاً يا عنايات، اتفضلي.

تدخل عنايات وتتقدم نجوى باتجاه غرفة المكتب تتلفت عنايات بتعجب الشقة ثرية جداً ومن غير المعقول أنّ مجرد مسؤولة عن دار أيتام تستطيع أن تمتلك كل هذا الثراء.

- عنايات بدهشة: حضرتك أكنك منتظرة زيارتي؟

- نجوى: فعلاً كنت منتظرة زيارة من الدار.

- عنايات باستغراب: أنا كنت جاية عشان أسأل حضرتك عن...

- تقاطعها نجوى: حنة مش كده؟

- عنايات: فعلاً جاية بخصوص حنة.

تلتفت نجوى لدرج من أدراج مكتب بجوارها وتخرج منه حقيبة صغيرة، ثم تنظر لعنايات وتقدم لها الحقيبة.

- عنايات: إيه ده يا أستاذة؟

- نجوى: جوه الشنطة دي حتلاقي فستان وجزمة وخاتم وسلسلة... وتصمت قليلاً، ثم تواصل حديثها.

دي كل حاجة تخص حنة.

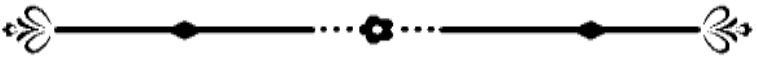

- عنايات باستغراب: بس إزاي كان في شنطة تخص حنة في الدار وأنا سلمتها لها وهي خارجة من الدار!

- نجوى: أنا اللي سيبت الشنطة الثانية بس وصية جدها كانت إني ما سلمها حاجتها إلا لو هي حاولت تدور على أصلها أو لما توصل سن الرشد، ووجودك هنا معناه إنها بتحاول توصل لأهلها.

- عنايات: دي حقيقة.

- نجوى: يبقى أنا كده نفذت الوصية.

وهناك في القاهرة

يجلس راضي وحامد على مقعد في ميدان التحرير ويتكلم حامد.

- يا ابني ما تزعل كده أنا ح تصرف احنا مش اتفقنا إننا ما حد فينا يتخلى عن الثاني؟ أنت بتشتغل بأيدك وسنانك وحنة كمان بتشتغل رغم أن كليتها صعبة ياريتها كانت تجارة كانت خلصت السنة اللي فاتت وخلصنا إنما هندسة حاقول إيه وكويس إني محوش قرشين حلوين.

- راضي: بس الحاج ملزم يجيب لي سكن اتفاقه مع الدار شغل وسكن.

- حامد: أنت شايف الشغل معاه مش جايب همه، والراجل اللي عرض عليه يأجر الساحة مخزن عارض سعر كويس وهو قالك خليك قاعد أنت وحنة في أوضة واحدة.

- راضي: حنام مع الخردة اللي حطها في الأوضة أنا كل اللي قلقان منه أن حنة ترفض.

- حامد: طبعاً أكيد ح ترفض وبعدين الحاج قالك إن ح يكون في حراس بالليل وأنت فاهم ممكن يضايقوكم.

- راضي: طب يلا بينا بدل ما ترجع تشوف فرشتي في الأوضة تبقى عايزه تفهم لازم نكون معاها.

- حامد: لا رحلها أنت وأنا أروح أشوف الراجل السمسار اللي كلمته ده لقى حاجة قريبة ولا إيه حكايته.

- راضي: طب خد خلي الفلوس دي معاك.

- حامد يضحك: يا عم كفي نفسك أنا راجل شحات قد الدنيا والشحات ليه نص البلد.

يتركه راضي وهو يبتسم.

يخرج حامد جهازاً محمولاً ويبدأ اتصالاً... تمام يا سعادة البيه كل اللي أمرت بيه حصل وراضي شافني وأنا بكلم السمسار بس هي لسه ما عرفت بس أكيد إن شاء الله ح أنقلهم للشقة النهارده.

(فلاش باك)

- علي: بقولك إيه يا حامد.

- حامد: خير يا أخويا.

- علي: مش عايز تأخذ أجازة يومين؟

- حامد: أجازة من إيه بالضبط؟

- علي: أجازة من الدار واللي فيها وتأكل أكله محترمة وتاخدلك قرشين.

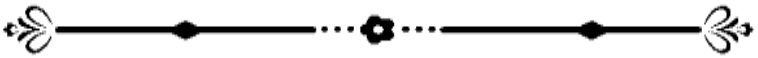

- حامد: أنت تتكلم جد!

يومئ حامد برأسه وبنظرة عينيه للتأكيد.

فيكمل حامد: إيدي على كتفك أنا مصاريني نشفت.

- علي: أنت كلك نشفت يا ابني.

يتبادلان الضحكات ويكمل علي بشكل جاد: خد الحبة دي دلوقت على المغرب تبقى معدتك تعبانة وبتراجع ما تقلق وأنا موجود ع البوابة أنقلك المستشفى.

- حامد: مستشفى ليه يا عم لا مش لاعب أنا بخاف م المستشفيات والحقن.

- علي: على ما توصل المستشفى ح تكون الأعراض كلها راحت و ح تفهم كل حاجة وح يجيلك اللي نفسك فيه يومين وترجع ومعاك قرشين للكنتين بس أوعى حد يحس أنك معاك فلوس.

- حامد: إزاي بقه أمال أنا عايز الفلوس ليه، وأصرفهم فين يعني؟

- علي: شغل عقلك، كل ما تحتاج حاجة م الكنتين اكتب ورقة عشان يبان إن مش كل الحاجة ليك لوحدك.

- حامد: دماغك حلوة... عجبتني.

ويتناول حبة الدواء ويبتلعها دون مياه

وبعد عدة ساعات

صيحات تتعالى

حد يبلغ أبلة عنايات

يا عيني يا حامد

يا جماعة وسعوا له ده شكله تعبان أوي

ده تسمم ده ولا إيه؟

الحقووونا الواد بيجيب دم

حالة من الهرج تسود الدار

وينقلون حامد على سيارة الدار التي يقوم بقيادتها الأسطى علي

وتركب معه الأستاذة عنايات

يصلون إلى المستشفى ويسرع علي ليحضر كرسياً متحركاً

وينقلون حامد الذي تظهر على ملامحه علامات الاحتضار

يصيح علي: الحقونا بدكتور

تبكي الأستاذة عنايات للممرضة التي تتقدم إلى الكرسي المتحرك وتبدأ بالركض به لتسعف الحالة: أبوس إديك الحقونا

يختفي علي والممرضة وحامد وتظل الأستاذة عنايات تبكي وتبحث عنهم.

ينزوي علي والممرضة في إحدى الغرف ويخرج لها علي رزمة أوراق نقدية ويقول: شوفي شغلك بسرعة الواد ضعيف أصلاً.

- الممرضة: ما تقلقش كده دقائق ويبقى رهوان.

- حامد: عايزه نايم عشان أعرف أمشي عنايات.

- الممرضة: من عيوني.

ينظر لها علي نظرات ذات مغزى ويتركها مع حامد ويخرج للبحث عن عنايات.

عدة دقائق ويجدها مستندة على مكتب الاستقبال فيجري إليها

- حامد: بتعملي إيه يا أبلة؟

- عنايات: بسجل بيانات حامد.

- علي بارتباك: ما أنا سجلت كل حاجة مع الممرضة هي جابت الاستمارة.

- موظف الاستقبال: يعني البيانات انكتبت، طب هات اسم الممرضة.

- علي: أيوه يا سيدي انكتبت ح أروح أعرف لك اسم الممرضة هي خدت الحالة على الدور الثاني.

- الموظف: الدور الثاني إزاي؟

- علي: يا عم أنا في إيه ولا في إيه! ح أروح أبعتها لك تفهم منها.

- الموظف: أيوه صح روح بسرعة.

- علي: حاضر حاضر تعالي معايا يا أبلة.

ويسرعان نحو نفس الغرفة ويتباطأ علي في حركته لكي تراه الممرضة وتصيح: يا أستاذ تعالى

تهرول الأستاذة عنايات وتتفحص حامد وتصرخ: هو حصل له إيه؟

- الممرضة: لا تقلقي يا أستاذة.

الدكتور قال نزله معوية مع قرحة في المعدة هما اللي عملوا كل ده وخد مهدئ قوي شوية ح ينام ولما يصحى الدكتور ح يكتب له علاج.

- عنايات: يعني ح يبقى كويس مش كده؟

- الممرضة: كده وأبو كده كمان ما تقلقي خالص أنا مش ح سيبه.

يرمقها علي بنظرة حادة فتكمل حديثها: أنتم ولاد حلال وربنا ح يشفي ويطمنكم عليه إن شاء الله.

يتصنع علي البحث في ملابسه ويخاطب الأستاذة عنايات: معاك خمسة جنيه يا أبلة؟

تنتبه عنايات وتفتح حقيبتها وتعطي الممرضة ورقة نقدية فتأخذها الأخيرة وتنظر لها باستهانة وتتركهما وتخرج.

- علي: تفضلي يا أبلة أوصلك وأرجع أبات مع حامد لحد ما أتطمن عليه.

- عنايات: لاء.. لاء أنا أفضل هنا لحد ما أتطمن بنفسي.

يرتبك علي ويتردد قبل أن يتكلم بثقة. ومين ح يرعى الدار يا أبلة حضرتك الوحيدة اللي تقدر تسيطر لو رجعت لهم وقلت أنه كويس ما حدش ح يصدقني وأنا مش ح أعرف أتصرف.

- عنايات: بس حامد.

- علي بثبات: ده أخويا أنا قبل ما يفوق ح كون وصلت حضرتك ورجعت له مش ح أسيبه لحد ما يرجع الدار بالسلامة.

- عنايات: ربنا يبارك لك يا علي أنا متأكدة إنك ح تهتم بيه وأنا ح أطمئن عليكم كل شوية ف التليفون هات لي رقم المستشفى قبل ما أمشي.

تدخل الممرضة دون أن ينتبها لوجودها، وتتدخل في نهاية الحديث. رقم مين يا حاجة على بال ما توصلي لحد يوصلك يكون هو خرج خدي رقمي أنا وأنا أطمنك.

- يرتبك علي ويقاطعهما: مانا أقرب من الاستقبال ومنك يا أنسة أنا ح أكلمك كل ساعة يا أبلة وأطمنك على كل حاجة.

- ترتاح عنايات لكلام علي وتقول: صح يا علي أنا الخضة لخبطت دماغي مش عارفة أفكر.

- علي: طب تعالي بقه أوصلك عشان أرجع لحامد قبل ما يفوق.

- عنايات: لا.. لا.. لا.. خليك أنت لحسن يفوق يلاقي نفسه لوحده، أنا ح أعرف أتصرف.

يطمئن علي قليلاً، تنظر له الممرضة ولا يفهم ماذا تريد أن يقول.

يسحب كرسياً ويقدمه لعنايات ويقول:

- طب ارتاحي يا أبلة ولا ح تروحي تطمني اللي ف الدار.

- عنايات: أيوه صح لازم أطمنهم شوفت أنا دماغي متلخبط لسه.

- علي: لا كده مش حسيب حضرتك تمشي لوحدك قومي أوصلك بسرعة.

- عنايات: كتر خيرك يا علي.

يلا يلا عشان متسيبو لوحده كتير.

يخرجون من الغرفة وتلتفت الممرضة لحامد. فوق يا أخويا دانت ممثل.

يفتح حامد عينيه ويلتفت حوله مخاطباً الممرضة:

- خلاص؟

- الممرضة: أيوه خلاص قولي بقه هي الدار اللي أنت فيها اسمها أيه؟

- حامد بخبث: اسمها.. اسمها هو أنت اسمك إيه؟

- الممرضة: هو مفطم دماغك طيب ماشي.

وتتركه وتخرج.

يخاطب حامد نفسه: يا ترى وراك إيه يا علي؟ أنت طلعت داهية.. المهم ترجع بسرعة أنا ح أموت م الجوع.

ويجلس مراقباً لباب الغرفة حتى عودة علي.. يدخل علي الغرفة وهو يحمل عدة أكياس بها طعام وفاكهة ومياه غازية وحلوى شرقية.

فيقف حامد فوق السرير مهللاً ومكبراً.

- حامد: أيوه بقه تعالى لي يا علوه يا جامد.

- علي: أنت تاكل وتنبسط على الآخر وأنا ح أروح مشوار وأرجع لك.

حامد وهو يلتهم قطعة كباب كبيرة، ولا يستطيع الكلام من كثرة الطعام بداخله:

- أنت مش ح تاكل معي؟

- علي: لا أنا حاكل بعدين.

- حامد: لو لقيت حاجة تأكلها بقه.

- علي: بألف هنا المهم تنبسط.

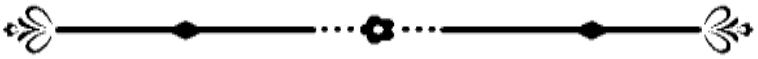

- حامد: لا. يلتفت إليه ويكمل طعامه بنهم شديد وحين ينتهي يحتضن طبق الحلوى وينام.

يفتح الباب ويظهر علي ومعه الأستاذة نجوى، يسبقها علي إلى حامد ويخزه بظهره عدة مرات ليستيقظ.

فيهب حامد ويطمئن على طبق الحلوى، ثمّ ينتبه لوجود أستاذة نجوى..

أبلة أنا فاكر حضرتك أبلة!

- نجوى: نجوى يا حامد.

- حامد: صح أيوه أبلة نجوى صح.

لا مؤاخذة أصل أنا عندي نزلة جامدة أوي.

- تضحك نجوى بشدة: نزلة يا حامد؟

يتبادل النظرات مع علي ويفهم أنها تعرف كل شيء فيقول:

- نزلة طالعة، المهم إني أكلت كباب ولسه معايا الحلويات.

- نجوى: كل اللي أنت عايزه يا حامد ح يحصل بس بشرط واحد.

- حامد: أحلامك أوامر يا أبلة.

- نجوى: حنة

- حامد: مالها حنة؟

- نجوى: عايزه عينك عليها ما تغفل، وتقرب منها وتخليها تثق فيك.

- حامد باستغراب: حنة يا أبلة!

يفكر قليلاً، ويكمل: بس حنة مخاوية راضي وكل حكاويهم مع بعض.

- نجوى: يبقى تقرب منهم هما الاثنين وتنتهز خوفهم عليك ولما ترجع الدار تبدأ تقولهم إنك..

- يقاطعها حامد بنبرة حزن: تأكدت دلوقت إني مالي غيركم أنا ماكنتش خايف م الموت أنا كنت خايف إني ما أشوفكم تاني.

- علي بدهشة: يا ابن الحرام... دانا صدقتك!

- حامد: هو أنا بس اللي ابن حرام!

- تتحدث نجوى لتنهي النقاش بينهما:

خليك معي أنا يا حامد، حلو اللي أنت قولته ده، وتبدأ تشتغل معهم كل نشاطهم ما تسيب لهم لحظة وتخليهم يعاهدوك أنكم ما تفترقوا أبداً وتبقوا مع بعض.

- يكمل حامد: على الحلوة والمرة يا أبلة، كل ده سهل بس فين الزيتونة؟

- نجوى باستغراب: زيتونة إيه دي؟

- يتدخل علي: حنة تخص أبلة نجوى، ومحتاجة تساعدها بس من غير ما تحس ولا تسأل ليه، وأنت كمان اللي يهمك أنك تتبغدد دلوقت تضمن شغل لما تخرج من الدار كمان.

- حامد: مصلحتي أنا وأخواتي طبعاً.

- نجوى: لو مخلوق عرف الاتفاق ده...

- حامد: رقبتي يا أبلة.

- نجوى: اسمي ما يجيش على لسانك نهائي.

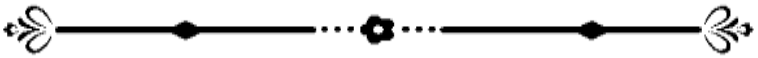

- حامد: علم وينفذ.

- نجوى: كل التعليمات توصلك من خلال علي وأول ما تخرج ح يكون في ترتيبات تانية، ولو احتجت أي حاجة...

- حامد بتسرع: علي بيه ينفذها طبعاً.

تبتسم نجوى وتنظر لعلي؛ فيهب واقفاً، ويسبقها إلى الباب ويخرج معها.

(باك)

وفي فيلا آل سليم

تجلس سوسن هانم على كرسي فخم جداً يحتويها ويقف أمامها ثلاث سيدات ورجل، يبدو عليهم جميعاً أنهم يعملون بالسرايا.

- سوسن: أستاذ محمود ح يوصل بعد شوية وزي ما فهمتكم هو ح يكون مقيم في الجناح الشرقي، عم عثمان ح يكون معاه طول الزيارة يعرفه كل حاجة ويشوفه ح يكون محتاج إيه.

وأنت يا دادة خليك معي نستقبله ويشرب قهوته ما تسيبيني لوحدي نهائي وتوصليه بعد كده لعم عثمان.

عثمان هو رجل نوبي ملامحه بشوشة وطيبة ويبدو في العقد السادس أما الدادة فهيمة، فهي سيدة خمسينية، ولكنك لا تستطيع تحديد عمرها فهي صلبة قوية البنية شامخة رغم هدوء ملامحها، وبجانبها اثنان من الخادمات صغيرات السن، ولكن واحدة منهما تشبه فهيمة إلى حدٍ كبيرٍ.

تنظر سوسن إلى الفتاتين وتتحدث عيشة: أنت تعملي القهوة وفاطمة تقدمها، بس خلاص وإن شاء الله الزيارة تنتهي بسلام.

تومئ فهيمة إلى الجميع بالانصراف وتبقى هي مع سوسن.

- فهيمة أنت يا بنتي موترة نفسك زيادة عن اللزوم وده مش كويس على صحتك.

- سوسن: أنت عارفة يا دادة أنا مش حابة أتعامل ولا أتكلم مع أي حد ولولا الأزمة اللي المصنع يمر بيها أنا ماكنتش أجرت غرفة واحدة في السرايا مش الجناح الكبير كله.

- فهيمة: عارفة يا حبيبتي بس ما شاء الله عليك أنت طلعتي أشطر من السمسار، ولولا قلقك ده كان زمان معاك خمس أضعاف المبلغ اللي معاك دلوقت.

- سوسن: أول ما سمعت اسم المنصوري دماغي تلخبطت وكنت ح أجري.

- فهيمة: يا حبيبتي أنت لسه بتفكري في الأوهام دي؟ ده كلام قديم أوى وما صدقنا أنك فقتي ورجعتي لطبيعتك.

- سوسن بحزن: طبيعتي هي فين طبيعتي وإزاي أنسى الأيام اللي كنت فيها فعلاً على طبيعتي.

- فهيمة: خلاص الله يهديك أنا ح أعملك ليمون يروق مزاجك وأجي على طول.

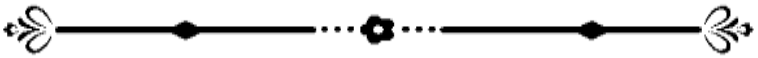

- سوسن: استني.. استني ده شكله وصل ما تسيبيني، إوعي تسيبيني لوحدي.

يدخل عم عثمان بعد خبطات خفيفة على الباب وهو يحدث فاطمة:

- بلغي الهانم أن الضيف وصل.

- فاطمة: الهانم في انتظاره... أتفضل يا فندم.

وتتقدم أمامه: الأستاذ محمود وصل يا هانم.

تقف سوسن بارتباك ملحوظ رغم محاولتها للسيطرة على أعصابها.

- أهلاً يا فندم، القهوة بسرعة يا فاطمة.

- محمود: أهلاً بيك يا هانم.

ينظر لفاطمة... مضبوط يا فاطمة، ويكمل موجهاً حديثه لسوسن:

الجناح الغربي عجبني جداً.

- سوسن بتسرع: بس أنت أجرت الشرقي خلاص.

- محمود بهدوء ملحوظ: فعلاً أنا أجرت الجناح الشرقي خلاص..

هو حضرتك عايشة لوحدك هنا؟

- فهيمة: الهانم مش لوحدها، كلنا معاها ومش بنسيبها لحظة.

- محمود: أقصد ما فيش حد من العيلة. ويباغتها هي بالسؤال: هي الهانم مش متزوجة؟

- سوسن باضطراب ملحوظ: متزوجة، وتنظر لفهيمة، أيوه متزوجة.. بس هو مات، تتخبط كلماتها لا هو مقتول وتجري إليها فهيمة وتحاول أن تحتويها،

ولكنّها تدخل في نوبة بكاء هستيري، تفقد الوعي للحظات، ومحمود ينظر إليها باهتمام، ويحاول مع فهيمة استفاقتها فتستعيد وعيها.

- محمود: أنا آسف جداً أنت بخير.

- تنظر له وتنظر لفهيمة وتتكلم بهدوء: أنا بخير يا دادة أنا بخير طبعاً

- محمود: تحبي نأجل الزيارة لوقت تاني؟

- سوسن: نأجل أيه؟ الزيارة.. هو حضرتك عايز أيه بالضبط حضرتك؟ عاينت الجناح ومضينا العقود أيه سبب الزيارة؟

- محمود بهدوء شديد: أنت..

تنتفض سوسن من مقعدها فيكمل محمود: حضرتك رقم بطاقتك مش واضح على العقد، وكنت عايز أعرف هم خدم السرايا يهتموا بنظافة الجناح ولا أجيب خدم للجناح؟ ينتبه أنها مازالت واقفة تنظر إليه وإلى فهيمة.

فيكمل: مالك يا هانم؟

سوسن تجلس وتنظر لفهيمة لكي تتولى الحديث.

- فهيمة: تحت أمر حضرتك لو تحب احنا نقدر نهتم بكل شيء.

- محمود: دي حاجة جميلة جداً ورواتبكم شهرياً ولا سنوية زي العقد؟

- فهيمة: مش ح تفرق يا فندم حضرتك ح تحتاج تنظيف وطبخ ولا تنظيف بس؟

- محمود: طبخ! الله دي تبقى حياة لذيذة جداً... أكيد أحتاج ده في الأوقات اللي متواجد فيها مش على طول.

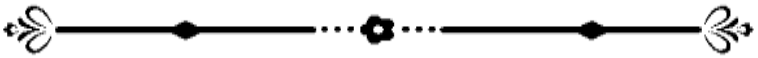

- فهيمة: تحت أمر حضرتك.

- سوسن: اديني العقد أكتب لحضرتك رقم البطاقة.

- محمود: العقد، آه... ويبحث في طيات بذته الأنيقة ويقول: الظاهر إني نسيته.

- فهيمة: مفيش مشكلة أي وقت تحت أمرك. حضرتك تستقر هنا من الأسبوع اللي جي؟

- محمود: آه مانا كنت عايز استأذن الهانم إني أنقل من بكرا، حياة الفنادق مش مرتاح فيها.

- سوسن: بكره إزاي؟ لسه أسبوع.

- فهيمة: وماله يا هانم؟ مش ح تفرق.

- سوسن: وماله مش ح تفرق.

- محمود يلاحظ تأثير فهيمة على سوسن وينظر نظرة من قد قطع الشك باليقين، وقد أدت الزيارة الغرض منها.

فيقف ويهم بالانصراف مع دخول فاطمة بالقهوة.

- فهيمة: أتفضل يا فندم.

- محمود: تمام نشرب القهوة.

وهناك على الصعيد الآخر

تجلس حنة تنظر لراضي بتوتر.

- حنة: أنا مش فاهمة يعني إيه يقولك فضي الأوضة ولو ما عجبك الكلام شوف لك مكان تاني؟ إزاي. الحاج يعاملنا زي ولاده من ساعة ما اشتغلت معه.

- راضي: والله ولا أنا فاهم بس بقول ممكن يكون أتعرض عليه مبلغ كبير وهو ظروفه متخبطة.

- حنة: والنبي ما في لخبطة أكتر من اللي أحنا فيه ده.

يدخل حامد الغرفة ويشارك في الحديث: ولا لخبطة ولا حاجة أنا ضبط أحلى دنيا.

- راضي: عملت إيه يا حامد؟

- حنة: استنى يا راضي.. أنت لحقت تتصرف هو أنتم عارفين من بدري؟

- حامد: أنا كنت جي الصبح عشان أشوفك قبل ما تنزلي المصنع بقالي كام مرة أجي ما أشوفك يا حنة لقيت راضي صوته عالي ويتكلم مع الحاج بعصبية، هديته وأخدته ومشينا فهمت منه الموضوع وكلمت السمسار وقعدنا في الميدان ساعتين سيبته هو يرجع لك ورحت أنا للسمسار، وكانت المفاجأة صاحب البيت اللي أنا فيه بيأجر شقة ابنه وعاوز يزود الأمن على العمارة.

- راضي: كده تبقى حنة قريبة من المصنع ومن الجامعة.

- حنة: ودي إيجارها كام وفيها فرش؟ كل اللي هنا يخص الحاج.

- حامد: فيها كل حاجة وكل الأجهزة دي كانت بتأجير للأجانب.

- حنة: بكام بقه اللي بتأجر للأجانب دي؟ طب أنت مأجر أوضة من أوض الغسيل فوق سطوح العمارة، إنما الشقة تبقى بكام؟

- حامد: اصبري بس وأنتو تفهموا، أنا أشتغل بالليل حارس أمن للعمارة وح ندفع ٦٠٠ جنيه، أنا ٢٠٠وأنت ٢٠٠وراضي٢٠٠.

- حنة: إزاي يعني أنت بتشتغل الصبح والظهر، وكمان تشتغل بالليل وتدفع معانا! لاء كده كتير حرام عليا لو قبلت.

- راضي: أنا حدور على شغل زيادة وأدفع باقي الإيجار.

- حنة: برضه حرام عليا أنتم كده شيليين كل حاجة.

- حامد: لا أنت تذاكري وتروحي المصنع والجامعة وتضغطي على نفسك وتعملي لنا أكل في البيت، مش ينفع أشتري أكل جاهز.

- حنة: يا لهوي كمان ميزانية أكل!

- حامد: ما تحملي هم حاجة يا حنة أنا أجيب الطلبات وأنت تطبخي.

- راضي: وأنت تساعدني أشوف شغل تاني.

- حامد: أهم ما في الموضوع أن صاحب العمارة دي عنده مؤسسة كبيرة جداً، وممكن نلاقي شغل لحنة وتضمن وظيفة تريحنا كلنا.

تلمع عيون حنة بالدموع وتنظر لهما:

- أنا مش عارفة من غيركم كنت أعمل إيه! أنا ربنا عوضني بكم.

- حامد: إيه بقه دور النكد ده! يلا بينا نتحرك لموا الهدمتين.

يتحرك راضي ويحتضن حنة ويقبل رأسها. يلا يا حنة.

ينهمكون ثلاثتهم في التقاط الملابس من وراء الباب ومن على سرير حنة، وترتيب كتب حنة وأدواتها، ويتجهون إلى الخارج وفي الباحة يجدون الحاج منتظرهم، يودعهم بحزن ويشير حامد إلى سيارة أجرة ويصيح: المنيل يا أسطى.

- تهتف حنة: حامد أنت بتعمل إيه؟

- حامد: عشان الحاجة اللي معانا بس يا أختي.

يركبون وتنطلق السيارة بهم إلى مرحلة جديدة في حياتهم جميعاً.

وفي باحة أخرى للسيارات تقف عربة محمود ويترجل منها، ويتجه لبناء ضخم، ويتجه إلى مقر مكتبه وهو يرد التحية لجميع موظفيه. يدخل غرفة مكتبه ويستقر خلف المكتب، ويحدث مديرة مكتبة: من بكرة مش عايز أي أتصالات لمدة أسبوع شوفي أي أوراق محتجاها قبل ما أمشي.

- ريم: بس أسبوع كتير يا مستر، ممكن أحتاجك خلال أيام.

- محمود: قولت أسبوع يا ريم سبع أيام.

- ريم: يبقى ح أحتاج تفويض الإمضاء لمدة خمس أيام.

- محمود: بدون تفويض.

- ريم: اللي تشوفه يا مستر، ح أجمع لحضرتك الملفات اللي ممكن أحتاج إمضاءك فيها، وإن شاء الله ما نحتاج التفويض.

- محمود: شوفتي لما بشغلي دماغك بتبقي تمام جداً.

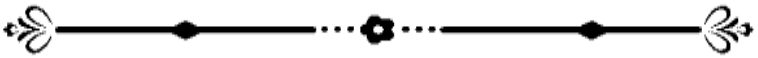

- ريم: حضرتك تكون في القاهرة.

- محمود: أجمعي الملفات يا ريم ساعتين وأتحرك.

خرجت مسرعة وتركته ليرد على رنين هاتفه.

- محمود: وصلت للمعلومة.... أنت متأكد... يعني هي فعلاً متعرف... تمام.

يغلق الهاتف ويضع رأسه بين كفيه.

(فلاش باك)

محمود يخاطب والده المستلقي على فراش الموت: حضرتك بتقول إيه وإزاي؟ توافق على كده وليه؟

- شوكت: ما كنتش متأكد وكنت خايف على سمعة العيلتين وثروة أخوك الكبيرة.. والحالة اللي كانت هي فيها وكمان ما كان في عقد.

- محمود: وجاي تقولي دلوقت!

- الأب: ما تقلق أنا رتبت كل شيء وعملت حسابي وسيبتلك الطريقة اللي توصلها بيها وهي كمان لو حبت توصلك ح تقدر.

- محمود. ما تفهمني رتبت إيه؟

- الأب: اوعدني الأول.

- محمود: اتكلم يا بابا أرجوك.

- الأب: لازم توعدني إنك تتأكد من حالتها وتحافظ على الأمانة وتعوضها وتسامحوني كلكم.

- محمود: أوعدك في اللي يخصني.

(باك)

ينهض محمود من مقعده وهو في شدة الغضب ويخرج من مكتبه.. تدخل حنة وراضي من باب الشقة الذي فتحه حامد لهما وهما في ذهول من فخامة الرياش وروعة المكان.

- حامد: أنتم تفضلوا مبرئين كده وفاتحين بقكم. للدرجة دي ذوقي عجبكم.

- راضي: أنت متأكد أننا نعيش هنا؟

- حامد: طبعاً بس لازم نحافظ على حاجة الناس برضه يعني ما فيش لعب كوره ما فيش حد يتشقلب ع الكراسي.. آه أنا بقولكم أهه. وينفجر ضاحكاً.

- حنة: حامد أنا قلقانة.

- حامد: يادي النيلة أنت يا أختي متعرفيش تفرحي!

- حنة: لا بجد يا حامد إزاي الراجل صاحب العمارة يدينا شقة زي دي ب ٦٠٠ جنيه ومرتب حارس أمن هو مرتبك كام يعني؟

- حامد: ٥٤٠٠ جنيه يا حنة.

- حنة تشهق: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله.. يعني الشقة دي ب ٦٠٠٠ جنيه ف الشهر؟

- حامد: دي عشان احنا مصريين والراجل الطيب عرف حكايتنا.

- راضي: أنا مش مصدق أننا ح نعيش هنا.

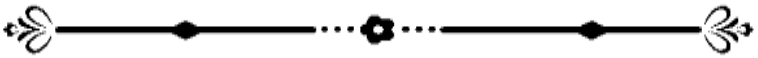

- حامد: طب ادخلوا اتفرجوا على باقي الشقة وأنا أدخل أعمل لنا كوبيتين شاي.

يدخل حامد للمطبخ ويتركهما.

ويسمع صراخ حنة: الحقوا الحمام فيه بانيو.

ثم يسمع راضي وهو ينادي حنة: تعالي بسرعة شوفي البلكونة فيها مرجحة.

وعلى أرجوحة أخرى تسترخي سوسن تاركة جسدها لأشعة الشمس تتمنى أن تستشعر الدفء من كثرة الجليد بداخلها.

- فاطمة: أعمل لحضرتك عصير يا هانم؟

- سوسن: لا أنا عايزة أنام كده شوية.

- فاطمة: طب أستأذن حضرتك أروح الجناح الشرقي أرتب شنط محمود بيه.

- سوسن تنتفض: هو جه؟

- فاطمة: هو بعت عربية فيها حاجات كتير ولازم نرتبها.

- سوسن: روحي يا فاطمة وابعتي لي عيش بالموبايل بتاعي.

تتركها فاطمة وتحاول هي أن تهدئ من نفسها وتحتضن وسادة صغيرة وتتقوقع على أرجوحتها حتى تظهر عائشة أمامها وبيدها صينية عليها كوب من العصير المثلج وهاتف جوال.

- عائشة: أتفضلي يا هانم، الست فهيمة قالت لازم تشربي العصير عشان الجو حر أوي على حضرتك.

- سوسن: شكراً يا عيشة، روحي ساعدي فاطمة عشان تخلصوا بسرعة وبلغي الست فهيمة إني أتغدى على البول.

- عائشة: تحت أمر حضرتك.

تلتقط سوسن هاتفها وتبدأ اتصالاً فور ابتعاد عائشة.

- سوسن: نهارك سعيد يا دكتور.

- الطبيب: أهلاً سوسن هانم.

- سوسن: انتظرت اتصال حضرتك وكنت عايزه أتطمن.

- الطبيب: أنا سألت في البلد يا هانم وقالولي إن بالفعل العائلة لها ولدان، أحدهم متوفي والآخر يدير شؤون العائلة من الخارج. ولكن هذا كله افتراضي.

- سوسن: افتراضي إزاي يا دكتور؟

- الطبيب: يا هانم فترة فقدان الذاكرة اللي حضرتك مريتي بيها لمدة سنتين في باريس هي فترة مبهمة، حضرتك كنت تعرفي أستاذ سامح قبل ما تسافري وما كان في بينكم أي شيء، الفترة دي كلها مبهمة والمرحوم سامح كان كل شغله في ألمانيا. تصور حضرتك لي حصل كله افتراضي مفيش حاجة تأكد التصور ده غير أحلام وكوابيس صورة من الذاكرة المفقودة، ولا هو حلم متكرر عقلك يصوره لكِ على أنه حقيقة.

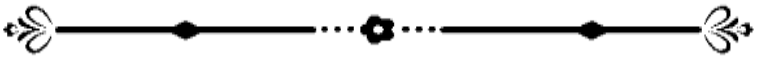

- سوسن: بس أنا متأكدة.

- الطبيب: لو زي ما بتقولي يا هانم كان أكيد الشخص اللي قابلتيه ح يتعرف عليك ويبقى عنده جزء ولو صغير من القصة.

- سوسن: عندك حق يا دكتور وبعدين الجروح اللي فجسمك ممكن جداً تكوني مريتي أثناء فقدان الذاكرة ووجودك في بلد غريب بحالة نفسية خلتك تؤذي نفسك.

- سوسن: طيب وأثر العملية؟

- الطبيب: هو الأثر ده اللي مخلي عقلك الباطن يبني القصص دي كلها بس لما عملنا الإشاعات اتضح إن حضرتك مريتي بحادث أدى إلى استئصال الرحم.. أنا عايز حضرتك تهدي وتطردي الأفكار المتخبطة في عقلك وتحاولي تصفي ذهنك تماماً، وصدقيني ممكن في أي لحظة الذاكرة ترجع لك كاملة بكل تفاصيلها.

- سوسن: شكراً يا دكتور أنا مش عارفة من غيرك كنت عملت إيه حضرتك تريحني جداً لما بتكلم معاك.

- الطبيب: وأنا تحت أمر حضرتك يا هانم في أي وقت.

- سوسن: ميرسي لذوقك يا دكتور.

تنهي سوسن المكالمة وتجد فهيمة أمامها فتجفل وتبادر فهيمة بالحديث وكأنها لم تستمع إلى أغلب المحادثة. الغدا جاهز يا حبيبتي على البول زي ما طلبتي.

- سوسن: الغدا أهه طيب يا دادة وجهزي لي الحمام عشان عايزه أقضي باقي اليوم في المكتبة.

- فهيمة: من عيني حاضر.

تساعدها فهيمة وتوجهها إلى حمام السباحة كي تتناول غداءها.. ويجلس راضي وحامد وحنا على مائدة السفرة وأمامهم زوج من الدجاج والسلطات والمياه الغازية ويتحدث حامد. نودع بقه أكل المطاعم ومن بكره إن شاء الله نسلم معدتنا لأختنا حنة.

- راضي: أنا لسه مش مصدق نفسي.

- حنة: أنت عايز يتحجر عليك بصراحة يا حامد جوز فراخ مرة واحدة! داحنا كنا بنتقاسم ربع الفرخة أنا وراضي ونشبع، كنا جبنا عجة وبطاطس محمرة من المطعم.

- حامد: أقسم بالله ما بتعرف تفرح. يا بنتي استمتعي باللحظة بذمتك دي منظر ترابيزة يتاكل عليها عجة!

ينظر إلى السقف ويكمل: سامحها يا رب فقرية.

وينخرطون في الضحك معاً ويتخاطفون الأكل من بعضهما البعض.

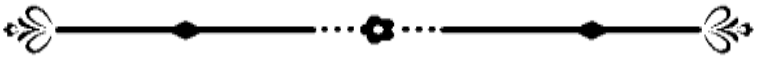

يتوقف حامد وكأنه تذكر شيئاً.

- حامد: أنا ح روح بكره إن شاء الله الدار صد رد كده لأننا ح نشتغل الفترة اللي جاييه ومش ح أعرف أزورهم.

- حنة: والله يا حامد أنت مش ممكن تكون ابن حرام.

ويضحكون ضحكات من القلب.

وهناك في ساحة واسعة نجد عشرات الأطفال

تنطلق منهم ضحكات أخرى هم أطفال الدار وحامد يرتدي أمامهم ماسك المهرج، ويغني ويرقص ويتشقلب في حركات بهلوانية، وتقف من بعيد الأستاذة عنايات تنظر لهم وعلى قسماتها تبدو الفرحة لسعادة الأطفال الملحوظة.

ينهي حامد عرضه ويأتي بحقيبة ظهر يخرج منها هداية تذكارية ويوزعها عليهم ويتجه نحو الأستاذة عنايات وهو يجفف عرقه ويقدم لها باكو من الشوكولاتة السوداء ويقول. أنا عارف إنك بتحبي دي يا أبلة.

- عنايات: أنت ما تنسى حاجة يا حامد! ربنا ح يفرح قلبك زي ما بتفرح أخواتك.

- حامد: ده حقهم عليا وحق الدار يا أبلة، لو كان بأيدي كنت خدتهم معي أو فضلت جنبهم، أنا بحسد الأسطى علي إنه يقابل أخواته كل يوم.

- عنايات: ربنا يديك على قد نيتك يا حامد.

- حامد بارتباك: ربنا يديني ويقدرني على قد ما أقدر أسعدهم فعلاً مش عايز آخد على قد نيتي.

- عنايات: ربنا يديك اللي تتمناه يا حامد.

- حامد: أيون الدعوة دي عنب.

- عنايات: قولي بقه آخر أخبارك إيه؟

- حامد: أنا وراضي وحنة قاعدين دلوقت في عمارة واحدة وحنة خلاص قربت تاخد البكالوريوس.

- عنايات: أنا كنت ح أنزل القاهرة عشان حنة بس قدمت على أجازة ولسه ما حدش رد عليا خليها تجيلي أنا عندي أخبار لازم أقول لها عليها ضروري.

- حامد: خير يا أبلة قولي لي.

- عنايات: عرفت أخبار مهمة عن أهلها.

- حامد: بعد السنين دي سبحان الله.

- عنايات: كل شيء بميعاد.

- حامد: لو تسمحي لي يا أبلة أنا ليا رأي.

- عنايات: رأي في إيه يا حامد قول.

- حامد: حضرتك عارفة إن حنة موضوع أهلها ده مهم جداً بالنسبة لها وهي فاضل لها أيام بسيطة وتخلص امتحانات وهي تعبت جداً السنين اللي

فاتت لحد ما وصلت للبكالوريوس، لو قولنا لها دلوقت أي حاجة ممكن متدخل الامتحانات اللي فاضلة ولا تدخل ودماغها مشغولة ويضيع عليها تعب سنة كاملة.

- عنايات: أنت عندك حق يا حامد وأيام بسيطة مش ح تغير كتير.

- حامد بارتياح: أنا حقولها أن في مكافأة حلوة ليها آخر يوم امتحان وأن الدار ح تحتفل بيها وأجبهالك بعد ما تخلص امتحانات على طول.

- عنايات: فكرة حلوة جداً خلاص اتفقنا.

يتبادلان التحية وينطلق حامد عائداً من حيث أتى وقد أدى المهمة القادم من أجلها...

يتجه محمود بسيارته الفارهة إلى السراية وعيناه تقطران حزناً، يدخل من البوابة الكبيرة مسرعاً ولا يتوقف إلا أمام الدرج الأمامي للجناح الشرقي. يخرج من سيارته وهو يرى بمرآة السيارة عم عثمان وهو يهرول خلف السيارة...

- عثمان وهو يلهث: شرفت يا سعادة البيه حاجة حضرتك موجودة في الغرفة الكبيرة والأدوات في غرفة المكتب مع الكتب.

- محمود بهدوء شديد: تعالى معايا يا عم عثمان وريني بقه وضبطوا الحاجة إزاي.

- عثمان: تحت أمرك يا بيه.

- محمود: هو أنت حارس على البوابة بس يا عم عثمان.

- عثمان: لاء يا بيه أنا بحرس البوابة وآخد بالي من الجنينة وأرويها وساعات أسوق للهانم كمان.

- محمود: يا خبر! كل ده طيب؟ وأنت بتروي الجنينة ولا بتسوق للهانم مين ياخد باله من البوابة؟

- عثمان: يا فندم احنا بقالنا سنين ما حد دخل السرايا ولا خرج منها إلا فيما ندر، بقفل البوابة وأشوف ورايا إيه وأرجع.

- محمود: طيب يا راجل يا طيب يضايقك لو جبت اثنين يساعدوك ويكونوا تحت إيدك الفترة اللي جيه.

- عثمان: تحت إيدي إزاي يا بيه؟ لو حضرتك عايز تجيب حد لخدمتك أنا إيه يضايقني ده حقك يا بيه.

- محمود: لا يا عم عثمان، أنا حجيبهم مساعدين ليك، أنت توجههم مين يقف على البوابة وامتى، ومين يجيب الطلبات أو يروي الجنينة وطبعا أنت مرتبك ح يزيد.

- عثمان: يعني يا بيه تجيب اللي يريحني ويخفف عني الشغل وتزود المرتب؟ المفروض مرتبي يتقسم على اللي يعمل الشغل.

- محمود: لا طبعا يا عم عثمان، ده نظام ما يفيد ولا يصح دلوقت الوضع اختلف. أنت تكون مسؤول قدامي عن اثنين غيرك مسؤوليتك أكبر وممكن تتحمل أخطاء غيرك أنا بريحك في العمل اليدوي بس بتتضاعف المسؤولية.

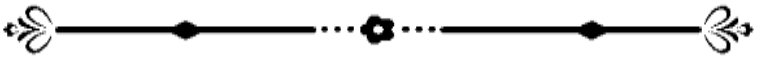

- عثمان: أيوه.. أيوه.. فهمت ودول ولاد حلال اللي تعلقهم في رقبتي ولا نشوف نفرين م البلد يطمر فيهم؟

- محمود: لا ولاد حلال محتاجين ياكلوا عيش.

- عثمان: تمام يا بيه اللي تشوفه. اتفضل عشان ترتاح يا بيه.

يدخلان معاً من باب الجناح الشرقي، ويتقدم عثمان إلى الطابق الثاني صعوداً ومن خلفه محمود.

يفتح له باب الغرفة فيتوجه محمود إلى باب الشرفة وينظر منه، ثمّ ينظر إلى عثمان ويقول: مش في أوضة تطل على حمام السباحة والجنينة؟

- عثمان بتردد: أيوه يا بيه، بس دي أكبر وجديدة، الباقي عفشها من أيام البيه الكبير.

- محمود: استنضفت ولا لاء؟

- عثمان: الجناح كله نضيف يا بيه والنضافة يومياً.

- محمود: خلاص ابقى ابعت حد ينقل لي الحاجة هناك وشوف لي أرقام المطاعم اللي في المنطقة عشان أطلب غدا.

- عثمان: مطاعم إيه يا بيه حضرتك تأمر أبلغ عيشة تجهز لحضرتك الغدا وأي صنف تحبه ساعة زمن يكون قدامك.

- محمود: قولي يا عم عثمان، هي الهانم كانت متزوجة حد مهم في البلد واللي السرايا ورثاها عن عيلتها.

- عثمان يتردد قليلاً، ولكنّه يعزم أمره ويتكلم: لا يا بيه دي سرايا العيلة الهانم بنت بنوت.

- محمود بانتباه: إزاي؟ هي قالت قدامي أنه مات!

- عثمان: يا بيه أصل الست الهانم تتأثر بأقل حاجة لو شافت فيلم رعب تقوم من نومها تصوت وتقول قتلوني خطفوني، ولو شافت فيلم حنين حبتين تفضل تبكي على اللي فارق واللي ما تهنى، دي طيبة أوي يا بيه.

- محمود: الظاهر يا عم عثمان كلكم هنا طيبين أوي.

- عثمان وهو يرسم ابتسامة رضا حقيقية: طيب أستأذن يا بيه أخليهم يجهزوا الغدا ويرتبوا الأوضة الثانية.

يخرجون سويا من الغرفة ويذهب عثمان، أما محمود فيبحث عن الشرفة التي تطل على حمام السباحة والجنينة؛ ليراقب منها سوسن عن قرب.

يظل يرقب سوسن وهي تتأرجح مغمضة العينين حتى ينتبه لعائشة وهي تحمل صينية الغداء وتقف أمامه وتقول:

- تحب تاكل هنا يا بيه ولا على السفرة؟

- محمود ينظر إليها ويصمت قليلا، ثم يقول: على السفرة يا فاطمة.

- عائشة: عيشة يا بيه. فاطمة بتنقل حاجة حضرتك م الأوضة الكبيرة.

وتتركه لتضع أطباق الطعام على السفرة ويلحق بها وينظر إليها.

- محمود: هو أنت وفاطمة من عائلة واحدة؟

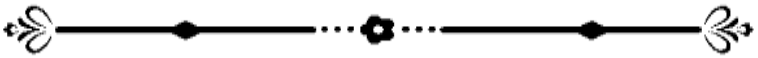

- عائشة: لاء يا بيه، بلديات بس الست فهيمة تعتبرني زي فاطمة بالضبط.

- محمود: آه الست فهيمة والدة فاطمة.

- عائشة: أيوه يا بيه أنا... وتتردد قليلاً فيحثها بنظراته أن تتكلم.. أنا من ولاد أبلة نجوى أخت الست فهيمة.

- محمود بثبات واضح: أبلة نجوى أخت الست فهيمة.... مش فاهم يا عيشة يعني بنت أختها؟

- عائشة: لا يا بيه، أنا بنت دار الأيتام، وأبلة نجوى كانت أمنا.

- محمود بهدوء: ومالك بتقوليها كده ليه وهي دار الأيتام عيب؟ أنت ذنبك إيه!

- عائشة: مش كل الناس زي حضرتك يا بيه، أنت ابن حلال.

- محمود بحزن: وأنت كمان بنت حلال يا عيشة، ابن الحرام مش اللي ما يعرف أبوه وأمه، ابن الحرام هو اللي ما يعرف يفرق بين الحلال والحرام، اللي باع نفسه للشيطان، اللي يسرق حقوق الناس ويقول إنه بيحافظ على حقهم.

كان محمود يتكلم بحرقه واضحة.

- عائشة: صلي على النبي يا بيه دانت قلبك أبيض أوي طيب زي الهانم بالضبط.

كل يا بيه إلا الأكل يبرد. وأي حاجة تعوزها أشر بس تلاقيها قدامك.

يبتسم محمود ويبدأ في تناول الطعام.

- تدخل فهيمة وتعتذر: آسفة يا سعادة البيه، كنت عايزه أطمئن أن كل شيء زي ما حضرتك عايز.

- محمود: كل حاجة ماشية مضبوط يا دادة، والأكل كمان كويس جداً. شاطرين كلكم في كل حاجة.

- فهيمة: يا رب دايماً نكون عند حسن ظنك يا بيه.. عثمان كان يقول إن حضرتك حتجيب حراس يساعدوه.

- محمود: أيوه في مشكلة في كده؟

- فهيمة: لا طبعاً مفيش مشكلة كنت عايزه أستفسر بس هما يكونوا إقامة كاملة ولا ورديات؟ عشان أرتب لهم مكان ونعمل حسابهم في الأكل.

- محمود: لا يا دادة هما مش هيباتوا هنا وموضوع الأكل ده رتبيه معاهم.. يعجبني فيك إنك دقيقة جداً ومش بتسيبي حاجة للظروف.

- فهيمة: ده شغلي يا سعادة البيه، ولو قصرت ربنا ح يحاسبني.

- محمود: أنت بتشتغلي هنا من إمتى يا دادة؟

- فهيمة: حضرتك تقصد في السراية دي ولا مع عيلة الهانم؟

- محمود: هي مش عيلة الهانم كانوا عايشين هنا؟

- فهيمة: لا يا سعادة البيه، العيلة من البرامون في المنصورة.

- محمود: بجد! أنا كمان من نفس البلد سبحان الله دي صدفة ولا ترتيب ربنا!

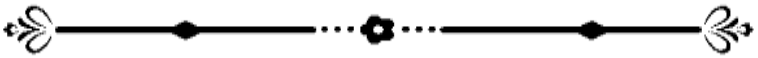

- فهيمة بتعجب: من برامون حضرتك؟ يعني حضرتك ابن شوكت بيه المنصوري صاحب شركات المقاولات والسياحة!

- محمود: مقاولات وسياحة دانتي عارفاه شخصياً بقه، احنا غيرنا النشاطات دي من زمان.

- فهيمة: أختي كانت بتشتغل مع البيه والدك وكنت بروح أساعد والدة حضرتك في الحفلات والعزومات. شوكت بيه خيره علينا وعلى ناس كتير في البلد.

- محمود محدثاً نفسه بصوت خافت: الظاهر إني الوحيد اللي ما كنت عارف شوكت بيه كويس.

- فهيمة: بتقول حاجة يا بيه؟

- محمود: قولي لي بقه أنت شغالة مع عيلة الهانم من إمتى؟

- فهيمة: حوالي ٢٥ سنة يا بيه.

- محمود بتأكيد: ٢٥؟

- فهيمة: يعني مش بالضبط بس أكتر من عشرين.

- محمود: تمام.. تمام.

يصمت قليلاً ويتابع: عندي استفسار يا دادة، ممكن تجاوبيني عليه؟

- فهيمة: عن سوسن هانم؟

يلتفت لها محمود بنظرة غامضة وبصمت.

- فهيمة: كنت منتظرة أن حضرتك تسأل عن حالتها بعد ما شفتها وهي بتعيط ومتخبطة مبارح.

- محمود: فعلاً حالتها خلت عندي فضول أفهم.

- فهيمة: حقك يا سعادة البيه أنتم جيران دلوقت.

- محمود: فهميني بقه يا دادة جارتي الجميلة حكايتها إيه؟

- فهيمة: والله يا بيه الهانم حالتها تحزن، بيقولوا زمان كانت ما توقف ضحك وحركة وفرح، وكانت تحب الرسم وسافرت بلاد بره تاخد شهادة من هناك وغابت هناك كام سنة ورجعت كده، أبوها وأمها من حسرتهم عليها ما تحملوا ماتوا ورا بعض بعد ما رجعت بسنة، وكانوا محتاجين حد يلازمها ويراعيها ومن ساعتها وأنا معاها.

- محمود: أفهم من كده إنها ممكن تؤذي نفسها أو مش طبيعية يعني؟

- فهيمة: لاء يا بيه خالص دي زي النسمة والله بس هي تتلخبط كده قدام الأغراب على طول ساكتة وفي حالها. بس يا عيني تصحى في عز الليل تصرخ وتعيط كوابيس متسلطة عليها.

- محمود: بس كده.

- فهيمة: أيوه يا بيه والله ما فيش غير كده.

- محمود: الله يطمنك يا دادة بس سؤال أخير.

- فهيمة: اتفضل يا بيه.

- محمود: مين اللي رشحك عشان تراعيها بابا؟

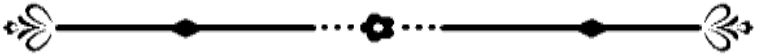

- فهيمة: الله يبارك له طول عمري أنا وأختي عايشين في خيره.

- محمود: الله يرحمه يا دادة.

- فهيمة. لا إله إلا الله امتى ده كان؟ وتتدارك الكلمات قبل أن تخرج من فمها.. كان لسه على لساني أسأل حضرتك عن صحته بقالي كتير ما نزلت البلد.

- محمود بخبث: وبقالك كتير ما كلمتي أختك؟

- ترتبك فهيمة: أختي!

- محمود: أكيد لو كنتي كلمتيها كانت قالت لك.

- فهيمة: أيوه فعلا بقالي مدة لا نزلت البلد ولا كلمتها.. الله يرحمه ويغفر له.

- محمود: طيب يا دادة بما إنك عايشة مع الهانم وليك تأثير قوي عليها أنا عايز منك شوية حاجات كده تساعديني فيها.

- فهيمة: مش فاهمة يا سعادة البيه.

- محمود: ح تفهمي كل حاجة في وقتها وإذا كان بابا ربنا افتكره فأنا موجود ما تقلقي.

- فهيمة: يا سعادة البيه سوسن هانم ميتة على حياة عينها لا في منها خوف ولا هي فيها حيل تؤذي حد.

- محمود بغضب: أنت متخيلة إني ممكن أخليك تؤذيها... أنا عايز أساعدها وأرجعها لطبيعتها.

- فهيمة بسعادة: صحيح والنبي يا بيه! يا ما أنت كريم يا رب أخيراً آن الأوان.

- محمود: شوفي يا فهيمة في وقت من الأوقات كان والدي شايف أن ده الصح وما فيش حل غيره، إنما دلوقت أنا اللي حدير الأمور ونجوى فاهمة كويس.

- فهيمة: احنا يا سعادة البيه ما لناش تدخل في اللي ما لناش فيه احنا بنفذ اللي بيتطلب مننا وعشرتي مع الهانم خلت قلبي يرق لها وكان نفسي حد يكون فاهم اللي احنا مش فاهمين فيه ويساعدها، دي شبابها راح في البكا والنواح..

- محمود بحزن: ربنا يقدرني وأقدر أساعد. يصمت قليلاً، ثمّ يكمل: محتاج تنزلي لي أدوات الرسم اللي جبتها معي وتخليها في الجنينة وتفهمي الهانم إني منتظر واحدة من العيلة جاية تعيش معي.

- فهيمة: حاضر يا بيه.

يتركها ويذهب وتتوجه هي إلى الجناح الغربي، فتجد حجرة المكتبة مفتوحة وسوسن تبحث عن شيء في رفوف المكتبة، فتقف قرب الباب وتنادي على فاطمة: تعالي يا فاطمة روحي على الجناح الشرقي نزلي الأدوات اللي في المكتب وحطيهم في ركن البرجولة في الجنينة وخلي عيشة ترتب أوضة وتجهزها عشان البيه منتظر ضيفة من عيلته جاية قريب.

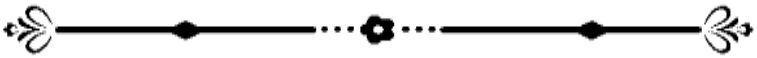

تخرج سوسن من الكتبة وتنظر لفهيمة بعيون حائرة وتقول: حراسة وضيفة وبرجولة! أنا بعد كده مش هأعرف أخرج من الأوضة أنا إيه اللي عملته في نفسي ده.

- فهيمة: يا بنتي أنت حابسة نفسك جوه الفيلا من سنين وقولنا ح تأجري الجناح وتسافري وتغيري جو، وغيرتي رأيك وقولتي مش مسافرة حاولي تساعدي نفسك وتخرجي وتتعاملي مع الناس.

- سوسن: الناس وحشة أوي يا دادة وأنا مش مرتاحة ومش عايزه أتعامل مع حد ولا عايزه أخرج من السرايا أنا نفسي أعرف إيه اللي حصل خلاني بقيت كده مفيش أي تفسير غير إن الناس اللي كانوا حوليا كانوا وحشين أووي.

- فهيمة: جنة من غير ناس ما تداس يا حبيبتي.

- سوسن: لما أطلع عند ربنا مش ح خاف ربنا يخليني مع اللي شبهي ويحميني.

- فهيمة: لا إله إلا الله ربنا يحمينا من يوم ما خلقنا.. أنا قلبي يوجعني لما بتقولي الكلام ده.

- سوسن: سلامة قلبك يا دادة اعملي لي قهوة بقة تخليني أقعد أقرأ بمزاج.

- فهيمة: عيني دانا أعملها بنفسي.

في مطبخ آخر تصب حنة القهوة وترفع الفنجان لتشم رائحة البن فترتشف رشفة صغيرة وتقول محدثة نفسها: يا سلام شوية قهوة تسلم إيدك يا بت يا حنة.

- راضي: أنا نازل ع الشغل يا حنة عايزه حاجة؟

- حنة: أنا مش مرتاحة إنك سيبت الحاج خالص أنا كنت عايزه تشوف حاجة جنب شغل الحاج.

- راضي. أنت كنت نايمة وأنا بحكي لك؟ ما أنا قولت للحاج إني عايز شغل جنب شغله وهو اللي قال موقف كل الشغل وأخلى المكان كله مخزن وقالي مرتبك ماشي وأروح له ساعتين كل أسبوع أساعده في الدفاتر بس.

- حنة: والنبي يا بني ولا فاكرة أنا مخي ساح يا ولاد. وتضحك فيشاركها راضي ويسمعان طرقات خفيفة على الباب تفتح حنة لتجد حامد: إيه بقه مش يلا يا راضي نستلم الشغل.

- حنة: أنت رايح معاه مش مفروض تنام عشان شغل بليل؟

- حامد: أنا ح روح وأشتغل كمان.

- حنة: حرام عليك يا حامد صحتك.

- حامد: ما تقلقي عليا الشغل ده مريح وما فيش إجهاد ومش ح نحتاج حاجة من حد ونضبط الدنيا مع شغل العمارة مش ح أحتاج للمصنع.

- حنة: تسيب المصنع؟

- حامد: لا ح أطلب أجازة.

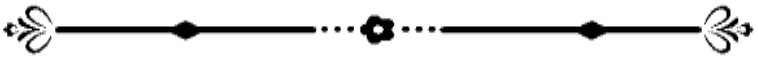

ويصمت قليلاً: هو أنتم مش عارفين أنا بحبكم قد إيه.

- حنة: عارفين يا حامد والله بس أنت جاي على نفسك.

- حامد: لازم تكونوا عارفين إن أي حاجة بعملها بتكون عشان مصلحتنا كلنا حتى لو أنتم شايفين إنها غلط، أقسم بالله أنا بعملها عشان بحبكم.

- راضي: مالك يا حامد النهارده قلبها دراما كده ليه.

- حامد: لا دراما ولا حاجة يا راضي بس مش عايزكم تنسوا الكلمتين دول أبداً.

- راضي: حاضر يا سيدي مش ح ننسى يلا بقه عشان ما نتأخر.

- حامد: صحيح أبلة عنايات بتسلم عليكم وعايزه تحتفل بحنة آخر يوم امتحان في الدار.

- راضي: والنبي صحيح.

- حنة: أنا فاضل لي امتحان واحد بعد يومين.

- حامد: خلاص تخلصي ونروح بعد الامتحان صد رد.

- حنة: صد رد إيه والشغل اللي أنتم لسه ما ضبطوا مواعيده ده؟ وأنا كمان محتاجة أنام شهر ولا شهر ونص عشان أفوق وتكون النتيجة طلعت.

- حامد: لاء نتيجة إيه مش ينفع.

- راضي: والله الواد ده ما طبيعي النهارده.

- حنة: في إيه يا حامد صحيح؟

- حامد: أصل أبلة عنايات محلفاني وأنا وعدتها.

- راضي: طب يلا بينا دلوقت ونشوف حكاية حلفتك دي بعدين.

يخرجان ويتركان حنة التي ترتشف قهوتها فتجدها قد بردت قليلاً فتحدث نفسها: عيني عليك يا حنة حتى بالقهوة مش متهنية.

يصل حامد وراضي لفيلا آل سيف يتجه راضي إلى عثمان ويوجه له الحديث: محتاجين نقابل أستاذ محمود المنصوري.

- عثمان. تفضلوا نبلغ البيه الأول.

- حامد: قوله تبع علي السواق.

يتركهما عثمان على البوابة ويتجه لمحمود على حمام السباحة ويبلغه.

- محمود: هما فين؟

- عثمان: على البوابة يا بيه.

- محمود: سبت البوابة طبعاً وجي لحد هنا ممكن يكونوا حرميه يا عم عثمان! شفت بقه إنك لازم يكون معاك مساعدين.

- عثمان: اللي يعيش يا ما يشوف يا بيه.

- محمود: طيب روح وابعتهم لي.

يتركه عثمان ويذهب للبوابة ويوجه حامد وراضي إلى مكان محمود.

- حامد: صباح الخير يا سعادة البيه.

- محمود: مين فيكم حامد؟

- حامد: تحت أمر حضرتك يا فندم.

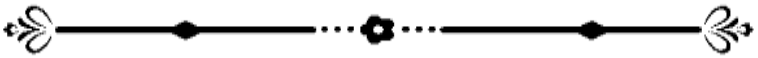

- محمود: أنت راضي بقه؟
- راضي: تحت أمرك.
- محمود: أنت متجوز؟
- راضي: لا. ويتراجع: أيوه متجوز.
- محمود: متجوز ولا مش متجوز؟
- حامد: كاتب كتاب يا باشا.
- محمود: عشان ورديات الليل.
- راضي: لا حضرتك ما تقلق، اعتبرني مقطوع وفاضي ٢٤ ساعة أنا بس ملتزم بساعتين كل أسبوع بخلص فيهم شغل قديم.
- محمود: تمام.. واحد منكم يروح يجيب أنتركم ويركب جهاز على البوابة، والجهاز التاني شوفوا الست فهيمة محتاجة يكون في المطبخ ولا فين.

والتاني يشوف عم عثمان عايز منه إيه.

يهمان بالانصراف فيستوقفهما محمود:

- يعني ما سألتم على المرتب.
- حامد: يا بيه كفاية إننا نشتغل عند حضرتك.
- محمود: أنت مرتبك كام في العمارة يا حامد؟
- حامد بارتباك: ٥٤٠٠ يا سعادة البيه.
- محمود: طيب تاخد وردية واحدة هنا بخمس تلاف كويس؟
- حامد: فضل وعدل يا باشا.

- **محمود: وأنت يا راضي تأخذ ١٢ ألف ووردیتین وممكن تطبق بيات.**

- **راضي: تحت أمر حضرتك.**

- **محمود: روح يا راضي شوف موضوع الأجهزة وركبها وخد فلوس من عثمان.**

- **راضي: ساعة زمن وكله يكون تمام.**

- **محمود: وأنت يا حامد؟**

- **حامد: أوامر حضرتك.**

- **محمود: إيه آخر تعليمات علي السواق؟**

- **حامد: كل اللي وصل لي نفذته يا سعادة البيه، بس حنة مش عايزه تروح الدار بتقول لما النتيجة تظهر.**

- **محمود: طيب فهمها إنك طول الوقت اللي فات كنت بتدور على أهلها وإنك ماكنتش عايز تشغلها عن دراستها بحاجة مش أكيدة عشان ما تزعل منك.**

- **حامد بعيون دامعة: هو ده اللي كل خوفي يا بيه أقسم بالله أنا كنت بعمل كل ده عشان أساعدها هي وراضي، احنا مالنا غير بعض بعد ربنا. أقصد في الأول يعني.**

- **محمود: أنا متأكد يا حامد.**

- **حامد: تأمر بأي حاجة تاني يا بيه؟**

- محمود: لا يا حامد روح أنت ولو احتجت أي حاجة ما تكلم علي كلمني على طول.

ينسحب حامد ويترك محمود يفكر.

هل سيستطيع تصحيح ما حدث.

على صعيد آخر تجلس الأستاذ نجوى بمنزلها أمام المكتب الخاص بها وتتحدث في الهاتف.

- نجوى: أنت متأكدة من اللي بتقوليه؟

- فهيمة: بقولك صرخ في وشي وقال إنه مش ح يسمح لحد يؤذيها وعايز يساعدها ويرجعها لطبيعتها.

- نجوى: فرحتي قلبي أنا كنت خايفة ربنا يحاسبنا عليها وهي تتعذب بسببنا.

- فهيمة: بسببنا ليه يا نجوى؟ هو احنا اللي طيرنا عقلها مش هي اللي رجعت ناسية كل حاجة، وهو احنا اللي قولنا لها تعيش مع المرحوم وتخلف منه في ال...

- تقاطعها نجوى: بس يا فهيمة دي لو واحدة سهلة ماكنتش تأثرت طول السنين دي.

- فهيمة: عندك حق دي يا قلبي لسه الكوابيس تفزعها وتقوم منهارة.

- نجوى: ربنا يقدرنا ونقدر نساعد في اللي جي.

- فهيمة: طيب أسيبك دلوقت عندي شغل كتير سلام..

تغلق الهاتف وتذهب مسرعة تبحث عن محمود فتجده على الشرفة يشعر بحضورها فيبادر بالحديث.

- خير يا دادة في حاجة؟

- فهيمة: كنت عايزه أسأل حضرتك عن العلاج والمهدئات أعمل فيها إيه؟

- محمود: سؤال مهم جداً يا دادة.. لازم أتكلم مع الدكتور اللي متابع حالتها. تعرفي تجيبي رقمه؟

- فهيمة تخرج دفتر وتكتب الرقم: اتفضل يا سعادة البيه.

- محمود: أكلمه وأفهمك ح نعمل إيه يا دادة.

انصرفت فهيمة وبدأ محمود اتصاله.

وكان راضي يجرب جهاز أنتركم بجانب عثمان، ثم اتصل بحنة.

- حنة: إيه يا راضي أنت مش في الشغل؟

- راضي: في الشغل آه بس أنا قولت أطمنك وأفرحك زي ما أنا فرحان.

- حنة: ربنا يوسع رزقك ويوقف لك ولاد الحلال.

- راضي: أهو ربنا قبل دعاك يا حنة ووقف لنا ابن الحلال وعيني بمرتب ١٢ ألف ورديتين وممكن يكون في بيات أوقات يعني مش على طول.

- حنة: يا ما أنت كريم يا رب ١٢ ألف حتة واحدة ما شاء الله ولا قوة إلا بالله ده عوض ربنا يا راضي.

- راضي: طب أقفل بقه عشان أكمل شغل.

- حنة: سلام.

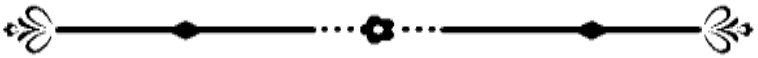

ينهي راضي مكالمته ويلتفت يجد أمامه سوسن هانم يطيل النظر لها فترتبك وتهتف: عم عثمان... عم عثمان. وتوجه كلامها لراضي: أنت مين وبتعمل إيه هنا؟

- يجيبها صوت محمود من خلفها: ده راضي من الحراس الجداد أنا كنت استأذنت أزود الحراسة عشان أريح عم عثمان.

- سوسن بارتباك: أيوه أنا عارفة، بس مش فاهمة مش مفروض يبقى ليهم "يوني فورم". أقصد لبس مميز للشغل.

- محمود: ملحوظة مهمة جداً حضرتك طبعاً عندك حق.. بس هما لسه مستلمين الشغل من ساعة واحدة.

- سوسن: آه تمام أنا آسفة افتكرت أنهم موجودين من ساعة ما دادة بلغتني.

- محمود: احنا اللي آسفين يا هانم على اللخبطة دي.. يوجه حديثه لراضي: حضرتها تبقى سوسن هانم صاحبة السرايا.

- راضي: أنا آسف يا هانم اللي ما يعرفك يجهلك.

- سوسن: حصل خير..

تهم أن تنصرف فيستوقفها محمود متحدثاً: هو كويس إني لقيت حضرتك هنا كنت عايز أطلب منك طلب.

- سوسن بارتباك: تطلب إيه مني؟

- محمود وهو يومئ بنظراته لوجود راضي: تفضلي حضرتك نتكلم واحنا ماشيين.

ترتبك سوسن وبعد أن كانت في طريقها للخروج من السرايا وتخطو خطواتها في اتجاه العودة للداخل.

- محمود: هو حضرتك كنت خارجة ولا راجعة من بره؟

- سوسن: خارجة بس.. أصل نسيت حاجة مهمة.

- يبتسم محمود ويجاريها: طيب تفضلي.

- سوسن: اتفضل قول عايز تطلب مني إيه؟

- محمود: شوفي يا ستي أنا بنت أخويا جاية من البلد واحتمال تقعد معي على طول.

- سوسن: هي اللي هتعيش هنا دي تبقى بنت أخوك؟ هو أخوك كان متجوز؟ وترتبك. يجيب عن سؤالها بحركة من رأسه فتكمل: طيب وأنا مالي؟ أنت عايز تطلب مني إيه؟

- محمود: بيني وبينك كده عايز أجيب لها كام طقم خروج بكل تفاصيلهم. يزداد ارتباك سوسن ويظهر ذلك في نبرة صوتها.

- سوسن: هو إيه اللي بيني وبينك وتشتري لها. ما تشتري ده أنت غريب جداً!

- محمود وهو متعمد يسير بها في اتجاه البرجولة: يا ستي اسمعي مني للآخر. أنا لاحظت أن ذوق حضرتك في منتهى الشياكة.

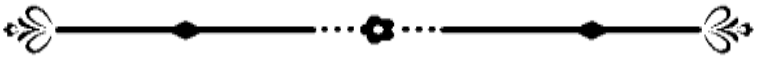

- سوسن: أنا!

- محمود: أيوه أنت مستغربة ليه، دانا حتى كنت فاكرك فاشو نيستا أو الستايل وحاقولك أدفع تكاليف الجولة.

- سوسن تتحدث بمسحة من البلاهة: أنا مش فاهمه حاجة أنت عمال تتكلم بشكل غريب، حدد طلبك أنت عا....

تتجمد الدماء في عروقها وعيناها مثبتتان على لوحة غير مكتملة موضوعة على حامل رسم في البرجولة.

فتخور قواها وتكاد تسقط لولا ذراعا محمود الذي كان متوقعاً حدوث ذلك.

يحملها ويصعد بها إلى الجناح الغربي فتراه فهيمة وتهرول نحوه لتسمعه يصرخ بها: قدامي وريني غرفتها.

يضعها على فراشها وتسرع فهيمة لتحضر ماء، فينادي عليها: تعالى يا دادة. ما تحاولي تفوقيها وما تديها أي علاج لما تصحى ولو سألت أنت ما تعرفي حاجة بس هي مش ح تسأل ولو نزلت الجنينة ما تسيبيها لوحدها.

- فهيمة: حاضر يا بيه.

يتركهما ويخرج فيجد فاطمة أمامه ليأمرها: انزلي شيلي اللوحة اللي على الحامل وطلعيها مكتبي وخلي الحامل بلوحة بيضاء.

- فاطمة: حاضر يا بيه بس هي الهانم بخير؟

- محمود: الهانم ح تكون بخير إن شاء الله.

وهناك تجلس حنة على الأرجوحة وتنتبه على طرقات متتالية بباب الشقة.

- حنة: أيوه.. أيوه جاية.

يظهر حامد ومن خلفه الأستاذة عنايات فتصرخ حنة من فرط سعادتها: أبلة عنايات! تتبادلان القبلات الحارة وتقودها حنة إلى الصالون وتقول: تفضلي.. تفضلي أنا ح أحضر الغداء حالاً أنا فرحانة أوي.

- عنايات: تعالي يا حنة أنا جاية لك مخصوص ومش ح ألحق أقعد عشان أخواتك في الدار.

- حنة: ما ينفع والله يا أبلة.

- حامد: اسمعي الكلام يا حنة وتعالي.

تجد حنة نبرة صوت حامد جادة، فتعود إليهما والاهتمام ظاهر عليها. هو في إيه في حاجة حصلت في الدار... هو راضي جراله حاجة ولا..

- تقاطعها عنايات: اهدي يا حنة كل حاجة تمام وزي الفل. أنت كنت مأمناني أمانة وأنا طول السنين دي بحاول أوصل.

- حنة: عرفتي طريق أهلي يا أبلة؟

- حامد: بالراحة على نفسك يا حنة واهدي عشان تفهمي.

- عنايات: الأستاذة نجوى كانت مسافرة وما حد عارف لها عنوان، بس رجعت ووصلنا لعنوانها الجديد ولقيتها محتفظة لك بأمانة عندها بس كانت وصية جدك أن الأمانة توصلك لما تتمي سن الرشد.

- حنة: جدي أنا ليا جد.

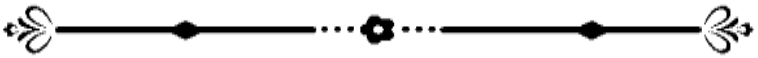

- حامد: ليكي يا أختي.

أخرجت عنايات الحقيبة من داخل حقيبة أكبر وأعطتها لحنة: دي أمانتك يا حنة وحتفهمي منها كل حاجة، أنا لازم أمشي عشان الدار. يهم حامد بالوقوف لإيصالها ولكنها تعترض: خليك يا حامد الأسطى علي تحت خليك مع حنة.

تتركهما عنايات وتظل حنة جامدة تنظر إلى الحقيبة على قدميها ولا تتكلم.

- حامد: حنة أنا عايز منك تكوني هادية خالص وأنت حتفهمي كل حاجة.

- حنة: أنا مش عارفة أفرح ولا أزعل يا حامد، أنا خايفة ومش فاهمة.

- حامد: طب تسمعي كلامي ولا أسيبك دلوقت لوحدك ونتكلم بعدين؟

تحاول فتح الحقيبة؛ فيبادر حامد ويمسك يدها: اسمعيني يا حنة.

تحتضن الحقيبة وتنظر له باستغراب فيكمل: أنا وصلت لموضوع أهلك من فترة، اسمعي الأول وما تنظري لي كده يا حنة. سيبيني أكمل. أنا بصراحة ماكنتش متأكد وخايف أقولك تهملي دراستك اللي أنت تعبانة ومتمرمطة عشان تكمليها ويطلع الموضوع مش سليم يبقى ضيعتي شقاكِ وتلطمك وما وصلنا لحاجة أقسم بالله كنت خايف عليك وكنت فاكر إن أهلك مش عايزينك، بس الموضوع ما طلع كده خالص، أنا عايز منك طلب واحد قبل ما تفتحي الشنطة دي.

- تتكلم حنة بصعوبة من وراء دموعها: أنا مصدقاك يا حامد.

- حامد: تسمعي كلامي يا أختي.

- حنة: أسمع يا حامد.

- حامد: يبقى تقومي تغسلي وشك وننزل سوى الشنطة اللي في إيدك دي مش تفهمك اللي تفهميه وتعرفيه ف المشوار تعرفي فيه كل حاجة عن أصلك وفصلك وليه ما حد قالك غير النهارده.

تتحرك حنة وكأنها منومة مغنطيسياً وتغسل وجهها وتخرج من الشقة مع حامد.

وفي السرايا يقف راضي على البوابة فيجد حامد وحنة يترجلان من سيارة أجره فيهرع إليهما. إيه اللي حصل مالك يا حنة.

- حامد: اهدأ يا راضي سعادة البيه فين؟

- راضي: سعادة البيه فوق حنة مالها فهمني. وإيه اللي جابكم دلوقت؟

- حامد: يوه يا راضي اسكت شوية يا أخي وأنت تفهم.

- حنة: يلا يا حامد أبوس إيدك.

- حامد: تعالي معانا وأنت تفهم كل حاجة.

أما في غرفة سوسن كانت تجلس فهيمة على مقعد بجانب سوسن التي ترقد وعيونها معلقة بالسقف لا تتكلم ولا تلتفت لأحد.

- فهيمة: أجيب لحضرتك عصير ولا أعملك لقمة؟

تحرك سوسن رأسها نفياً فتكمل فهيمة حديثها: يا بنتي ما ينفعش كده حرام عليك. تدخل فاطمة إلى الغرفة تتبادل النظرات مع فهيمة وتفهم أن سوسن كما هي لم تحرك ساكناً.

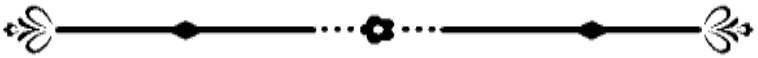

- فهيمة: الوضع ده مش طبيعي أنا ح أقوم أتصرف اقعدي هنا لحد ما أرجع لك...

تتجه فهيمة للجناح الشرقي وتجد حنة وحامد يجلسان في البهو ومحمود وراضي يهبطان على الدرج، تتسمر مكانها. تنظر لحنة.

- محمود: تعالي يا دادة.

تلتفت لها حنة وتحاول أن تتذكر أين رأت هذا الوجه، يلاحظ محمود الموقف.

- محمود: أنت كنتِ تيجي الدار يا دادة؟

- فهيمة: كانت تعليمات البيه الكبير الله يرحمه.

- حنة: أيوه أنا فاكرة أنت كنت تيجي الدار أيام أبلة نجوى حضرتك أختها وكنت بقعد معكم في مكتب أبلة نجوى.

تجري فهيمة عليها وتحتضنها.

- محمود: اسمحوا لي أقاطع الموقف ده حنة لسه ما فهمت حاجة يا دادة من فضلك، محتاج أفهمها لأنها أكيد حاسة بلخبطة.. أنت كنت جاية ليه يا دادة في حاجة؟

- فهيمة وهي تتجاهل دموعها: الست هانم لا بتاكل ولا بتشرب ولا تتكلم من ساعة اللي حصل أنا خايفة عليها.

- محمود ينظر في ساعته: عشر دقائق والدكتور يوصل لما يخلص بلغيني.

- فهيمة وهي تنسحب: تحت أمر حضرتك.

- محمود: كنت مشتاق أشوفك يا حنة ما شاء الله عليك جميلة ورقيقة. أنا أبقى عمك يا حنة.

وسط ذهول راضي تنظر حنة لمحمود ولا تنطق فيكمل محمود:

أنا ح لخص ليك اللي حصل دلوقت عشان تستوعبي وبعد كده وحدة وحدة أجاوب على كل حاجة بتدور في دماغك.

والدك ووالدتك من بلد واحد والاثنين من عائلات كبيرة، سافرت والدتك تدرس الفن في باريس، ووالدك كان مهندس شاب ولسه مخلص جامعة وعايز يفتح مصنع، راح ألمانيا يخلص صفقة ماكينات ده اللي احنا نعرفه.

كان بيسافر كتير بحجة المكن وزيارة المصانع.

فيوم جالنا خبر إن سامح عمل حادثة وتوفي، والدي سافر وخلص كل الإجراءات ورجع من غير ما حد يشارك معه، لأنه كان شديد جداً وما يحبش حد يجادل قدامه في أي موضوع.

أما مامتك فهي انقطعت أخبارها ولما قدروا يعرفوا مكانها كانت فاقدة الذاكرة، وكان جسمها في جروح وآثار عمليات وما حد يعرف إيه اللي حصل لها وللأسف لحد النهارده ما افتكرت حاجة ولسه بتعاني نفسياً... كل ده أنا ما كنتش أعرف عنك شيء، لحد ما جدك قالي إنه لما سافر لقى سامح مقتول وعرف أنه اتقتل في بيته، وأنت ومامتك كنتوا في البيت معاه، وإنها في غيبوبة، فجابك ورجع وساب مامتك هناك.

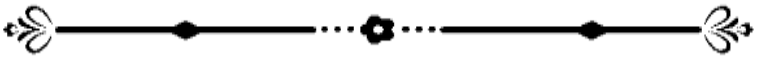

ولما رجع ما قدر يقول إنك بنت سامح هو ما كنش متأكد اللي كانوا معاه دول مراته وبنته ولا ضيوف ولا إيه، وسمعة العيلة في وقتها وسمعة عيلة مامتك فاتصرف وسابك لنجوى تهتم بيك لحد ما والدتك ترجع وتفهمه....

- بصعوبة شديدة استطاعت حنة أن تتكلم: وأنتم تأكدتم منين إني بنتكم؟

- محمود: لما مامتك رجعت وكانت حالتها صعبة، بابا فقد الأمل في إنه يفهم منها، خلى نجوى تجيب له عينة منك وبعتها للمستشفى اللي مات فيها سامح وأكدوا نسبك.

عارف إن جواك بركان يا حنة، بس زمان كان في اعتبارات كتير سمعة وشرف العائلات الكبيرة ليها حسابات كتير.

- حنة بانكسار شديد: يعني أنا فعلاً بنت حرام؟

- محمود بغضب: لاء مش عايز أسمع الكلمة دي منك، أنت بنتنا ونسبك لينا مؤكد.

يذهب للأنتركم: عم عثمان ابعت لي عيشة أو فاطمة بسرعة.

ويعود لحنة يحدثها بحنان أبوي: أنا عايزك تهدي خالص ما تفكري في حاجة، أنا بدأت مع والدتك مرحلة جديدة في العلاج وإن شاء الله يكون آن الأوان وترجع لطبيعتها وتوضح لنا كلنا إيه اللي حصلها هي وسامح هناك.

عايز تنسي كل اللي فات وما تفكري غير في مستقبلك ومش أنا اللي ح أعوضك، أنا عندي يقين إن ربنا ح يعوضك أنت ووالدتك عن كل السنين اللي فاتت..

- تدخل فاطمة عليهم: تحت أمرك يا بيه.

- محمود: فاطمة أنا عايز تاخدي الست هانم الصغيرة وتطلعيها غرفتها وتشوفي طلباتها وخدي بالك هي ما أكلت حاجة طول النهار.

تحاول حنة الاعتراض ولكن محمود يقاطعها: حنة أنت اعتمدت على نفسك كتير اديني فرصة أكون سندك ولو ما ارتحتِ أنا أنفذ لك كل رغباتك.

تذهب حنة مع فاطمة وينظر محمود لراضي: أنت دخلت عليها.

- راضي: هه دخلت على مين؟ فين؟

- محمود: فوق يا ابني أنت كاتب كتابك بس ولا دخلت عليها؟

- راضي يستوعب السؤال: لاء يا سعادة البيه حنة أختي.

- محمود: بارتياح وح تفضل أختك يا راضي؟

- يرد بارتباك: أكيد يا بيه طبعاً.. طبعاً.

تدخل عليهم فهيمة وتظل صامتة.

- محمود: روح يا حامد أنت وراضي شوفوا شغلكم.

ينسحبان في هدوء ويلتفت محمود إلى فهيمة: إيه يا دادة؟

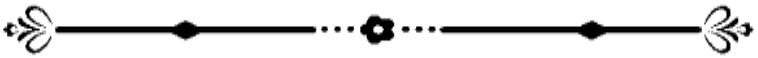

- فهيمة: الدكتور علق لها محاليل وقال لازم تنام طبيعي من غير مهدئات ولما تصحى لازم تصدم تاني عشان تتكلم.

- محمود: الله المستعان.. ما تسيبيها يا دادة.

- فهيمة: ما تقلق يا بيه وصمتت قليلا ثم تابعت: وحنة؟

- محمود: احنا وحنة منتظرين سوسن تفهمنا إيه اللي حصل...

أما في مكتب محمود كانت ريم تجلس وأمامها أحد رجال الأعمال.

- ريم: دي أوامر مستر محمود، وأنا مجرد مدير تنفيذي.

- رجل الأعمال: يبقى حددي لي ميعاد معاه ضروري.

- ريم: مش قبل أول الشهر مستر محمود مش في القاهرة.

- رجل الأعمال: تمام ح أنتظر تحديد الموعد.

يستعد للخروج وتقوم ريم بتوصيله لباب المكتب فترى الأسطى على منتظر في الخارج تودع رجل الأعمال وتنظر لعلي والسكرتيرة وتوجه كلامها لعلي: في حاجة يا أسطى علي؟

- علي: كنت عايز البيه ضروري.

- ريم: طيب تعالى.

يدخل المكتب فتغلق الباب وتنظر له بحدة. أنت إيه اللي جابك هنا؟

- علي: أروح فين يا ست الستات، طيب الباشا أمر أن الأوامر كلها مباشرة وطلعت أنا م اللعبة والنهارده البت عرفت أصلها والبساط انسحب من تحت رجلي.

- ريم: ونجوى؟

- علي: كل الممثلين أدوارهم تنتهي خلاص والأبطال اللي يأخذوا السوكسيه.

- ريم: اتكلم عدل مش بحب الأسلوب ده أنت عايز إيه دلوقت؟

- علي: عايز فلوس طبعاً، وعايز تعليمات ونشوف نعمل إيه.

- ريم: المهم الهانم اللي في السراية لسه عايشة في ملكوتها.

- علي: آه بس اللي فهمته أنه مش ح يأذيها ده عايز يساعدها.

- ريم: أنت بتقول إيه؟

- علي: زي ما بقولك كده مانا كمان انصدمت أنا كنت فاكر أن كل ده معمول عشان يبعدوا البت وأمها عن الميراث.

- ريم: يبعدهم يقربهم مش مشكلة الكارثة لو ساعدها وقدرت تستعيد الذاكرة!

- علي: المهم أنا عايز فلوس وأجيب معلومات طازة.

- ريم: طيب.. طيب.. أنت ما بتشبعش.

- علي: دي نعمة واللي يكرهها يعمى.

تخرج ريم رزمة من الأوراق النقدية وتعطيها لعلي: مش عايزه أشوف وشك إلا وأنت معاك أخبار مؤكدة.

- علي: طول ما النفحات مفتوحة ومش محددة تكون أخبارنا مؤكدة.

- ريم: يلا امشي من هنا.

يخرج من الكتب ويغلق الباب خلفه.

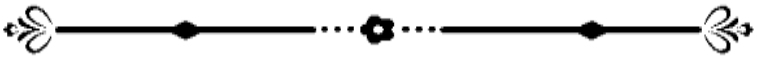

وبالجناح الشرقي يفتح باب غرفة حنة وتدخل فاطمة بهدوء تفتح طبقة واحدة من طبقتي الستائر وتلاحظ من حركة عين حنة أنها مستيقظة.

- فاطمة: صباح الخير يا هانم.

- حنة: صباح النور.

- فاطمة: البيه يسأل تفطري تحت ولا أجيب لحضرتك الأكل هنا.

- حنة: لا طبعاً ما تجيبي أكل ولا حاجة أنا أغسل وشي وأنزل.

- فاطمة: الحمام جاهز من بدري والبيه بعت لحضرتك الشنطة دي الصبح بدري.

وأشارت إلى مجموعة شنط وضعوا على مقعد بجانب الباب.

- حنة: شكراً أنت تعبت معايا من امبارح.

- فاطمة: تعبك راحة يا هانم، أنزل أبلغ البيه وأجهز الفطار.

قامت حنة مترنحة من قلة النوم وأخذت الحقائب لترى ما بداخلها، فوجدت ثوباً قطنياً وآخر دانتيل، وطقم ملابس رياضية وحذاء رياضياً وبعض أدوات التجميل. استبعدت الثوب الدانتيل وأخذت تتخير بين الثوب القطني والملابس الرياضية.

وفي الأسفل كان محمود ينتظرها وفهيمة تقف بجانبه فنظر لها محدثها: لازم تنام.

- فهيمة: طب قولي أعمل إيه يا بيه؟

قاطعهما صوت خطوات حنة وهي تهبط وشعرها مرسل خلفها بالثوب السماوي القطني الفضفاض يزيدها جمالاً ورقة.

- محمود: ما شاء الله، الشمس طلعت دلوقت نورتي حياتي يا حنة.

- حنة في خجل واضح: شكراً يا عمي.

واتجهت لفهيمة تقبلها، ثم التفتت لمحمود بتردد، فشعر بترددها وسألها: مالك يا حنة عايزه تقولي حاجة؟

- حنة: بصراحة عايزه أطلب طلب من حضرتك.

- محمود: أنت ما تطلبي أنت تؤمري.

- حنة بنفس التردد: أصل كنت... كنت عايزه أشوف ماما.

- فهيمة: يا حبيبتي يا بنتي.

- محمود: شوفي يا حنة ماما حصلها صدمة والدكتور قال بلاش نديها مهدئات لأن الصدمة تعمل تحفيز للمخ.

بس هي من ساعتها مش نامت ولا أكلت ولا بتشرب.

- حنة: أنا عايزه أشوفها ما هي لو زي ما أنتم تقولوا كده تبقى ما تعرفني ولا تحس وحقها عليا إني أكون جنبها.

- محمود: أنت بتقولي كلام كويس وجودك جنبها مهم.

- فهيمة تخرج من صمتها: مش واخد بالك يا سعادة البيه أن حنة فيها ملامح من سامح بيه، عينيها بالضبط وطريقتها أنا فاكراه كويس.

- محمود: عارف يا دادة.

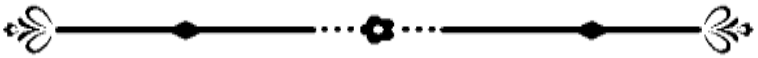

- فهيمة: وهيئتها وشعرها ولون بشرتها أمها والله.

- محمود: أنا جات لي فكرة جامدة ح أرتبها في دماغي. يلا نفطر وأقولك عليها يا حنة وبعد كده فهيمة تاخدك توديك الجناح الغربي يتوجهون إلى مائدة الطعام ليجدوا فاطمة وقد أعدت كل شيء.

- فهيمة: روحي يا فاطمة اقعدي مع سوسن هانم وخلي عيشة تروح تفطر وتطلع فطار لعثمان واللي معاه.

- فاطمة: أنا طلعت لعم عثمان وراضي فطورهم من بدري.

- حنة: شكراً يا فاطمة على كل حاجة.

- فاطمة: تؤمريني يا هانم.

يبدأ محمود في وضع الطعام أمام حنة ويحدثهما معاً.

واحنا بنتكلم خطرت في بالي فكرة الدكتور قال لما سوسن تنام طبيعي وتصحى لازم نصدمها مرة ثانية بشيء يحفز عقلها لتستعيد ذاكرة السنتين اللي حصل فيهم الحمل والحادثة.

- حنة: وهي انصدمت قبل كده؟

- محمود: مامتك كانت رسامة محترفة ولما والدي سافر باريس واكتشف أن سامح مات مقتول وكان معاه في الشقة أنت وسوسن راح الشقة عشان يدور على أي أوراق تثبت زواجهم، أو شهادة ميلاد ليكي مثلاً، بس للأسف كانت الشقة مقلوبة وواضح أن حد دخلها قبل بابا ما ساب أي أوراق حتى أوراق

سامح الشخصية وأوراق شغله بس لقى حاجة ثانية.... لقى لوحة مرمية في الأرض وواضح أن ما حدش اهتم بيها لأنها كانت مقلوبة على الأرض.

- حنة: لوحة إيه رسم يعني؟

- محمود: أيوه يا حنة الظاهر أن سوسن كانت بترسمك قدامها وسامح كان واقف وراها وقت ما اتقتل.

- حنة: وده باين في اللوحة إزاي؟

- محمود: اللوحة باين فيها أنت وطبعاً هي اللي بترسم... وعليها بقع دم... بابا اتأكد أنه دم سامح.

أجهشت حنة بالبكاء.

محمود: حنة يا حبيبتي أنا عارف أن اللي حصل من امبارح كتير عليك عشان كده عايز إنك تهدي.. وممكن نأجل موضوع ماما النهارده.

- حنة: لاء من فضلك أنا لازم أشوفها.

- محمود: طيب خلصي أكلك لو ما أكلتي كويس يبقى مش ح تشوفيها.

- حنة: لا حاكل أهه. بس قولي بقه يا عمو أنت وريت ماما اللوحة إزاي؟

- محمود: أنا خليت أدوات الرسم في الجنينة من يوم ما جيت وهي شافتها أكتر من مرة ما حولت تقرب لها، بس لما تكلمت مع الدكتور طلعت اللوحة وخليتها على الحامل وبعد كده اختلقت حوار وخليتها تقف في مكان تبقى شايفة تفاصيل اللوحة كلها فانهارت ووقعت ومن ساعتها وهي لا بتكلم ولا تنام.

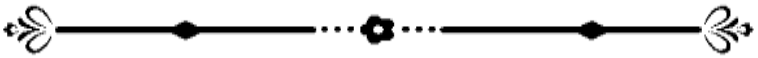

- حنة: طيب يلا يا أبلة فهيمة بقه وديني ليها.

- محمود: خديها يا دادة بس ما بلاش يا حنة تفهم إنك بنتها دلوقت.

- حنة: حاضر حاضر يلا بقه.

تسرع حنة وهي تتمسك بذراع فهيمة وتدخل عائشة بعد قليل.

- عائشة: عم عثمان يقول إن في واحد على البوابة عايز حضرتك اسمه علي.

- محمود: علي السواق.. خلي عم عثمان يدخله.

بعد قليل يدخل علي بصحبة راضي ويلقي التحية فيشير محمود لراضي بالانصراف.

- علي: لا مؤاخذة يا سعادة البيه أنا عارف إني جاي من غير ما حضرتك تطلبني ومن غير ما أستأذن.

- محمود: خير يا علي؟

- علي: لا مؤاخذة أنا عايز حضرتك تسمعني للآخر معلش.

يومئ له محمود بالاستمرار.

فيكمل: أنا يا بيه من يوم ما أبلة نجوى خدتني للبيه الكبير وأنا كل اللي فاهمه أن في حاجة بين عيلة حضرتك وبين حنة بنت الدار وكل اللي يتطلب مني ما فيهوش حاجة تؤذي حد تبعدوها تقربوها تتطمنوا عليها تساعدوها المهم ما فيش منه ضرر وكله يستفيد.

قرشين يبغددوني أكلة حلوة، شغل بدل المرمطة، احنا يا بيه الزمن خلانا نرضى بأي حاجة بس من غير ما نيجي على بعض... أنا كنت متعود أعدي

على البيه الكبير كل فترة وكنت بقابل مدام ريم كل ما أروح ومن ساعة ما حضرتك مسكت الشغل بعد الوالد الله يرحمه وبقت باخد من حضرتك التعليمات وهي مدام ريم كل ما تشوفني بتديني اللي فيه النصيب، في الأول قولت يمكن فاكرة أن إيد حضرتك لا مؤاخذة ناشفة عليا بعد البيه الكبير، وزي ما قولت لحضرتك أنا راضي بأي حاجة مدام ما فيهاش ضرر. من مدة كده لاقيتها تسألني أسئلة كتير وعايزة تعرف تفاصيل برضه يا بيه افتكرت أنها من الحريم اللي تحب تقعد على الخبر وإنها كانت أيام البيه الكبير فاهمة كل حاجة وأن حضرتك مش بتتكلم كتير ومش تحب تحكي معاها.

زاد اهتمام محمود وأصبح منتبهاً جداً، وأشار له أن يكمل.

صراحة يا بيه كنت بحكي لها وكانت إيدها فرطة معي ع الآخر... بس اليومين اللي فاتوا حسيت إنها مش عايزة تسمع وخلاص وإنها متضررة من الخير اللي يحصل ولم الشمل مش على هواها وأنا صحيح بحب أطلع بمصلحة من أي حاجة بس مش على حساب أخواتي فجيت لحضرتك واللي تشوفه يا بيه بقه.

- محمود: اقعد يا علي.
- علي: ما يصح يا سعادة البيه.
- محمود: اقعد يا علي وفهمني هي كانت تسأل عن إيه بالضبط؟

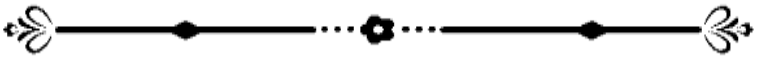

وفي غرفة سوسن بالجناح الغربي تقف حنة وهي تذرف الدموع وقلبها يتمزق وهي ترى سوسن جالسة على سرير كبير، وفاطمة ترفع لها شعرها وتربطه بشريط أبيض ودموع سوسن لا تتوقف وعيناها متعلقتان بالفراغ.

تربت فهيمة على ظهر حنة فتنتبه لتجلس بجانب سوسن وتحتضن رأسها وتهدهدها كما الطفل الرضيع، وتظل هكذا صامتة، وفهيمة وفاطمة متأثرتان من الموقف حتى تنام سوسن، فتساعدان حنة ليرقدن سوسن ويدثرنها، وتخرجان تركتا حنة تتأمل ملامح والدتها لتشبع حرمان السنوات الماضية.

يأتي حامد إلى البوابة فيجد راضي جالساً واضعاً رأسه بين كفيه وعم عثمان بيده كوب من الشاي، يقف بجانبه فيلقي عليهما التحية وينظر لراضي.

- حامد: مالك يا راضي أنت كويس؟

- راضي: مش عارف يا حامد أنا متلخبط.

- حامد: حنفهم كل حاجة ما تقلق كل حاجة ح تبقى تمام.

- عثمان: والله أنا اللي نفسي أفهم أيه الحكاية خد يا بني اشرب شوية شاي وسيب ربنا يسوي الأمور من عنده.

- حامد: أيوه كلامك صح يا عم عثمان، ربنا هو اللي ح يسويها من عنده. هات بقه شوية الشاي دول وقوم أنت يا راضي نام لك شوية أنت مطبق وشكلك تعبان.

وفي الداخل تقف فهيمة أمام محمود في الحديقة وهو ينظر إلى حامل الرسم ويقول: لا كده مش مضبوط أنا عايزة يكون قدمها اللوحة وضهر حنة يعني تشوف المنظر بعيون سامح اضبطي الحامل يمين كده.

- فهيمة: فهمتك يا بيه.

- محمود: أيوه كده بالضبط... ما كنت متخيل أن حنة تستوعب الموقف بالسرعة دي، ولا كنت متخيل أن سوسن ممكن تنام بدون مهدئ الفترة دي كلها يا دادة.

- فهيمة: سبحان الله دانا حاسة أن الهانم أول مرة تنام كده، أنا من يوم ما اشتغلت عندها كانت بالمهدئات تقوم ع الكوابيس.

- محمود: وحنة فين دلوقت يا دادة؟

- فهيمة: في المطبخ مع عيشة مصرة هي اللي تعمل الأكل بإديها عشان تأكل الهانم لما تصحى.

- محمود: مطبخ إيه بس ما طلعت لغرفتها ولا شافت الحاجة اللي جبتها لها.

- فهيمة: طلعت يا بيه بس ما فتحتش الشنط.. غيرت ونزلت على طول.

- محمود: طب روحي خليها تيجي عشان أفهمها ح نعمل إيه.

وفي المطبخ تحمل حنة صينية الطعام وأمامها عائشة تحاول أن تأخذها منها وحنة ترفض وعائشة مصرة تدخل عليهما فهيمة فيسود الصمت.

- فهيمة: إيه في إيه صوتكم عالي؟

- حنة: عايزة أطلع لماما وهي مش راضية يا دادة.

- عائشة: يا ست فهيمة بقولها ما يصح تشيل الصينية أشيلها أنا لحد الأوضة.

- فهيمة: حنة يا حبيبتي لازم تتعودي إنك هنا تطلبي اللي محتاجاه وتكوني واثقة إنه ح يتنفذ زي مانت عايزة وأكتر.. وبعدين ما ينفع طبعاً تمشي في السرايا وأنت ماسكة أي حاجة مش صينية أكل كبيرة كده.

- حنة: بس أنا...

- فهيمة تقاطعها: من فضل حضرتك يا هانم محمود بيه عايز حضرتك في الجنية في حاجة أهم.

- حنة بإصرار تضع الصينية في يد عائشة: لما ماما تأكل الأول.

وتلتفت لعائشة: ورايا يا عيشة.

تنظر عائشة لفهيمة فتومئ لها الأخيرة بالموافقة.

في الحديقة يظهر حامد ويتجه نحو محمود السارح بفكره يتأمل اللوحة التي تظهر طفلة نائمة كالملائكة يحاول حامد شد انتباه محمود بإلقاء التحية: مساء الخير يا سعادة البيه.

- محمود: خير يا حامد في حاجة؟

- حامد: في واحد جه ساب لحضرتك الظرف ده وقال إن سيادة السفير ح يشرف حضرتك على العشاء.

- محمود باهتمام شديد وهو يختطف المظروف: أنت متأكد أنه قال كده.

- حامد: بالحرف يا سعادة البيه.

- محمود: شوف لي حنة فين ضروري وبلغ الست فهيمة إن عندنا ضيوف ع العشاء.

قبل أن يتم حديثه يقاطعه صوت حنة التي كانت تقف خلفه ترمق اللوحة بتركيز: دي أنا فعلاً.

يلتفتان لها ويحدثها محمود: أنا متأكد إنها أنت.

- حنة: بصراحة أنا ماكنتش متأكدة وكنت خايفة يكون الكلام على حد غيري تبدلت في الدار ولا في المستشفى ما أعرفش ما كنتش مستوعبة وخلاص.

- محمود: وتأكدت دلوقت يعني؟

- حنة: أيوه تأكدت وتأكدت كمان أنّ ماما رسامة هايلة ما سابت أي تفصيلة.

- محمود: إزاي يعني؟

- حنة: أصلها راسمة حتى الشامة اللي في كفي.

- محمود يمسك كف حنة وينظر للوحة: دي حقيقة.. روح أنت يا حامد بلغ الست فهيمة وقولها تعمل اللي قولت عليه.

- حنة: أنا أكلت ماما على فكرة والظاهر أن أكلي عجبها.

- محمود: تعالى يا حنة أنا عايز تعملي كل اللي حاقولك عليه شكل الأمور كلها تتحل وكل الغموض ح يوضح والحقيقة ح تبان.

- حنة: كل اللي تقوله ح أعمله يا عمو.

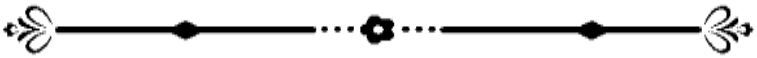

- محمود: طب يلا اقعدي هنا، وخلي الشامة اللي ف كفك ظاهرة للي يقف وراكي ولما أقولك كملي اللوحة قولي مش عارفة التفاصيل. يلا لأن فهيمة جاية مع سوسن.

تجلس حنة على المقعد أمام اللوحة ويتظاهر محمود أنه لا يرى سوسن يقف خلف حنة ويحثها على الرسم وتأتي فهيمة بسوسن وتقف بها خلف محمود، فترى اللوحة وتسمع محمود يحث حنة أن تكمل اللوحة وتسمع حنة وهي تعترض، فيقول محمود: اعتمدي على الذاكرة. لتتقدم سوسن وتمسك بيد حنة لتأخذ منها الريشة، فتتنحى حنة عن المقعد وتجلس سوسن لتكمل اللوحة، وبعد أكثر من ساعة وهم يقفون حولها صامتين، تجحظ عينا محمود، وهو ينظر إلى اللوحة التي بدأت تظهر بها ملامح شخص يحمل مسدساً بيده، وتنعكس صورته على زجاج التراس... إنها سيدة... سيدة يعرفها جيداً... حنة لا تفهم نظرات محمود وتشفق على أمها المنهمكة بالرسم وتنقطع دموعه أخذت حنة منديل محمود من جيب بذته وراحت تجفف دموعه سوسن التي انتبهت لما تفعله حنة وأمسكت يدها لترى الشامة واضحة جلية، نظرت لهم جميعاً ثمّ نظرت لحنة واحتضنتها. كان نشهد تنخلع له القلوب فرحاً وتأثراً وبكاء.

في المساء تضاء أنوار السرايا بالكامل والحديقة وممر الدخول يمتلئ بالسيارات القادمة لحضور العشاء وتسمع موسيقى هادئة من داخل السرايا.

- حامد: سيب اللي في إيدك قلتلك محمود بيه بعت جاب ست أفراد أمن واتنين سواقين ينظموا دخول العربيات.

- راضي: مانا خايف يتضايق إني سيبت مكاني من غير ما يقول.

- حامد: هو بلغني بنفسه وقال نغير هدومنا وندخل السرايا.

- راضي: ندخل السرايا مع الناس دول؟

- حامد: أيوه يلا وأهو الأسطى علي كمان لابس بدلة زي البدل اللي البيه بعت لنا وداخل، بص يا ابني.

- راضي: أبص فين؟ بص أنت مش دي أبلة نجوى!

- حامد: يلا بينا يا ابني شكله عايز يعترف بنسب حنة قدام الكل.

- راضي: أنا ح ألبس بس عشان نقف مع حنة للآخر.

ويدخل السرايا، يمتلئ الهول الرئيسي وقاعات الاستقبال الجانبية التي فتحت أبوابها على مصراعيها وتقف عائشة مرتدية زياً رسمياً تايير كحلي وبلوز سماوي. تنظم الكاسات وأوعية المشروبات المثلجة بألوان مختلفة وفاطمة تحمل صينية بها بعض المقبلات وتدور بين الضيوف، وفهيمة ترتدي ثوباً سواريه بنفس الألوان وتستقبل الضيوف حتى اكتمل دخول الجميع ووقف علي وراضي وحامد يرتدون بذاتٍ فاخرة بنفس ألوان

الفتيات. سارعت فهيمة وغيرت الموسيقى إلى موسيقى الفلوت تعزف مقطوعة قصة حب، وبعد لحظات ظهر بأعلى السلم محمود وسوسن وحنة وهم في أبهى صورة ترتدي حنة ثوباً أبيض دانتيل مبطن بلون سماوي هادئ، وحذاءً عالياً بلون بطانة الثوب وتزين شعرها ببعض وردات صغيرة بنفس اللون، وتظهر سوسن في ثوب حريري به ألوان الطيف السبع في تناسق رائع، وحذاء أحمر ناريّ، رتوش مساحيق التجميل الرقيقة تزيدها جمالاً، أما محمود فكان يرتدي بذة فاخرة بلون زهري وقميص أصفر هادئ ورابطة عنق بلون البذة وبها زركشات تركية بلون القميص، وقد صمت الجميع حتى هبط ثلاثتهم الدرج. تقدم محمود إلى باب السراية ليستقبل سيادة السفير الذي وصل لتوّه ودخل به إلى صدر البهو، وأشار لفهيمة التي أزاحت ستاراً كبيراً كان مسدلاً يخفي خلفه مساحة صغيرة من المكان، بها أربع مقاعد فاخرة ومريحة وخلفهم كان على الجانب حامل الرسم وغطى بقطعة ساتان كبيرة. أجلس السفير على يمينه، ثم حنة، وأجلس سوسن على يساره، ثم بدأ الحديث...

أظن أن كتير منكم ما يعرف معالي السفير عاصم المنصوري صديقي وابن عمي اللي الحفل ده على شرفه...

بس قبل ما نحتفل أحب أقدم لكم ساندي سامح المنصوري، بنت أخويا المرحوم سامح، وعشان كتير أو الكل ما يعرفوا أن سامح أخويا كان متزوج من سوسن هانم، حبيت أجمع أغلب الناس اللي يحبونا ويحبوا لنا الخير

يفرحوا معانا بشفاء سوسن هانم تماماً، ونجاح بنتنا سوسن في بكالوريوس الهندسة بامتياز مع مرتبة الشرف.

وأسيب سيادة السفير يقولكم الخبر اللي ريح قلوبنا جميعاً في عيلة المنصوري.

يستعد عاصم المنصوري للحديث وهو رجل رياضي ملامحه مصرية ذو شارب ولحية منسقين، طويل القامة له هيبة ووقار تجبر كل من يراه أن يحترمه..

- عاصم: أنا سعيد جداً إني معكم النهارده، وإني بشارك في هذا الاحتفال بشفاء سوسن هانم، ونجاح بنتنا ساندي أو حنة زي ما حبايبها تعودوا ينادوها، وسعادتي الأكبر إني ساهمت في ظهور الحقيقة اللي كان عمي أخفاها عن الجميع، لأنه حسب تفكيره وحسب المعلومات المتاحة أمامه في الوقت اللي اكتشف فيه وجود ساندي ما كنش ينفع يتكلم حفاظا على سمعة عيلتين من أكبر العائلات في المنصورة، وأنا بعذره جدا في اللي حصل.

حتى حقيقة أن سامح مات مقتول خباها عن العيلة، وقال إنه مات في حادثة، محمود لما عرف وأشركني معه بعد وفاة عمي اكتشفنا أن عمي دور على الحقيقة في المكان الغلط.

سوسن هانم كانت في باريس للدراسة.

وسامح كان شبه مقيم في ألمانيا عشان شغله وكان يروح إجازات لمصر ويلف أوروبا.

فلما نيجي نفكر صح هما أكيد تقابلوا في باريس بس الطبيعي أنهم يكونوا عايشين في ألمانيا ولما رجعنا للسفارة الألمانية بشكل رسمي والسفير المصري كمان فألمانيا ساعدنا جداً، واكتشفنا أن في أمانات استلمت للسفارة الألمانية باسم سامح شوكت من عشرين سنة، لأنه كان مستأجر فيلا هناك، ولما أجاره انتهى ولم يجدد العقد صاحب الفيلا جمع كل اللي يخص سامح وسلمه السفارة، وللأسف السفارة حاولت تتواصل مع عمي بس هو رفض يستقبل منهم أي مراسلات.

ولقينا عقد زواج سوسن هانم اللي اتعقد في المركز الإسلامي بألمانيا وشهادة ميلاد ساندي اللي تولدت في باريس وانتقلت بطائرة مجهزة من باريس لألمانيا، لأن سوسن هانم كانت في حالة خطيرة بسبب إنها أتعرضت للضرب وهي في الشهر التاسع من اتنين مصريين، ولما اتقبض عليهم قالوا إن في حد دفع لهم فلوس عشان يعملوا كده وما قدرت السلطات توصل للشخص ده، سوسن هانم كانت في شهور الحمل الأخيرة عشان كده دخلوها غرفة العمليات على طول وأنقذوا ساندي واضطروا يشيلوا لسوسن هانم الرحم.

- يتولى محمود الحديث: بس الظاهر أن الشخص اللي أجر ناس عشان يخلص من سوسن هانم ما اكتفى باللي حصلها وحاول يخلص منها تاني بس المرة دي بنفسه.

دخل جنينة الفيلا وأطلق الرصاص على سوسن بس سامح قام من على الأرض بسرعة عشان يحمي سوسن وساندي من الرصاصة، لأنه شاف القاتل في الأزاز.

في اللحظة دي كانت ريم وصلت للباب وتحاول تخرج بس علي كان واقف وحس بيها مسك إيديها وهو يقول: على فين يا هانم؟

- ريم: إيدك يا حيوان!

- محمود وهو يسرع نحوهما: هو مين اللي حيوان يا مدام؟

- ريم: محمود أنا...

- محمود يقاطعها: أنت إيه بقه عايز أفهم؟

- سوسن تنطق أخيراً بعد تجفيف دموعها: هي ما قدرت تفهم أن سامح ممكن يتجوز ويسيبها، كانت فاكرة إنها نزوة وح يرجع لها.

- ريم: أنت بتقولي إيه؟

- سوسن: أنت متخيلة أن سامح ما قال إنك من وهو في ثانوي وأنت تلعبي عليه وعرضتي عليه الجواز في السر، وأنت أكبر منه ب ١٥ سنة أنا ما قابلتك وجهاً لوجه قبل كده، بس صورتك محفورة في ذاكرتي طول ٢٢سنة.

تقوم حنة أو ساندي من مكانها وتنزع الغطاء من فوق اللوحة وتتوالى الشهقات، إنها هي ريم حقاً لم يتغير بها شيء.

- تنطق ريم: أنا بكرهك وتظل ترددها وهي بين يدي علي وراضي يخرجون بها.

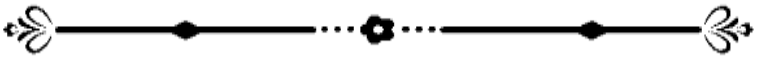

- ويقول محمود: بصراحة أنا ماكنتش مهتم بدار الأيتام اللي بابا عملها في البلد، وكنت فاكرها شكليات وواجهة اجتماعية، رجل البر والتقوى وشوية شعارات بس دلوقت إحساسي إن دي أحسن حاجة بابا عملها وأولاد الدار دي أنضف نفوس شفتها في حياتي، ولاد عندهم أصل وأخلاق ويخافوا من ربنا بصراحة أنا مش عارف أشكرهم إزاي يلا بينا بقه نحتفل بزوال الشر من حوالينا ونحمد ربنا إننا بين نفوس نضيفة تحب الخير ليها ولي حوليها.

تمت بحمد اللّه

للتواصل مع الدار

التعاقدات

المعارض

الصفحة الرسمية

مسابقات

طلب إصدارات

الإعداد

التوزيع